مجلة
شجن الحروف
الأدبية
سيلمن نحو عمل كتابات

شجن الحروف الأدبية
للنشر و التوزيع الالكتروني

السينما العربية..
محاولات البحث عن الهوية والأسلوب

حميد عقبي

مكتبة نوميديا 12
Telegram@ Numidia_Library

طبعة ماي 2016

السينما العربية..محاولات البحث عن الهوية و الأسلوب

نقد سينمائي

حميد عقبي

المراجعة اللغوية: أ/ عمر لوريكي

تصميم الغلاف: مصطفى الحطابي

الإهداء

إلى أحبتي أساتذتي وزملائي في قسم الفنون السمعية

والمرئية بكلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد

في أروقة هذا الصرح الشامخ تعلمنا معنى الفن والجمال

وخطونا الخطوة الأولى.

إلى روح رفاقنا الذين فقدناهم

إلى الفقيد سامر شفيق أبو عناب

إلى الفقيد حسام ناهي

إليكم جميعاً أهدي هذا الكتاب.

أشكر صديقي الرائع الناقد البحريني حسن حداد على إهتمامه ونشره كتبي السينمائية على موقعة سينماتك.

هذا الموقع الرائع يخزن ذاكرة السينما ويتابع الجديد، هذا الجهد يستحق منا الشكر والتقدير ونتمنى له المزيد من النجاح فقد ظهرت مواقع تهتم بالفن السينمائي لكن الكثير منها أصابها الجمود والترهل ويظل موقع سينماتك منيراً رغم كل الصعوبات.

مقدمة

اخترت هذا العنوان "السينما العربية..محاولات البحث عن الهوية والأسلوب" الكتاب رقم 13 الذي سيصدر إليكترونياً بالتعاون مع "دار شجن الحروف الأدبية" في المغرب العربي و الذي يجمع أكثر من عشرين دراسة تحليلية و قراءة لعدد من الأفلام العربية، و يناقش قضايا حول السينما العربية، نتجول في رحلة ممتعة مع أفلام مصرية عديدة مثل (فيلم التحويلة، فيلم عمارة يعقوبيان، فيلم واحد – صفر، فيلم حين ميسرة وفيلم كباريه وأفلام أخرى (...

كما سنتعرض لوقفات خاصة مع فيلم "عيد ميلاد ليلى" للمخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي

وفيلم فيلم "نهر لندن" للمخرج الجزائري الاصل رشيد بوشارب والفيلم التونسي الدواحة إخراج رجاء عماري، هذه نماذج رائعة وتستحق المشاهدة.

هناك عثرات و عوائق في مسيرة السينما العربية، خصوصاً في مصر و لا يمكن أن نسيان دور مصر والسينما المصرية، التي تركت ثروة فنية مدهشة و أفلاماً تعلمنا منها الكثير، و الإشارة بالنقد لفيلم مصري لا يعني نسف ذلك البهاء و الروعة، و حديثنا هنا عن أفلام ظهرت في العشر السنوات الأخيرة، و لا يعني أنها سيئة.

فمن يشاهد أغلب ماينتج اليوم يصاب بالسكتة القلبية كون ماينتج حالياً تشويهاً لمعنى سينما وفن، قد نجد أفلام قليلة جداً تحترم المتفرج وتحاول تقديم شريطاً سينمائياً جيداً و الأفلام الجيدة القليلة جداً قد لا تجد الدعم الإنتاجي أو الدعم بعد الإنتاج، ما تعيشه اليوم السينما العربية من أزمات جعل البعض يتراجع ويصاب بالإحباط ورغم وجود عشرات المهرجانات السينمائية الفخمة إلا أنها لا تضع في برامجها تقديم دعماً لإنتاج أعمال جيدة وتجارب شبابية، أقول تجارب شبابية كوني مثلاً أصرخ في الكثير من مقالاتي وحواراتي مطالباً كغيري بفرصة دعم منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، أجدني دخلت دائرة الأربعينات وأخاف مغادرتها قبل أن أجد هذه الفرصة.

كتاب "السينما العربية..محاولات البحث عن الهوية والأسلوب" مجموعة مقالات نشرتها في مختلف المنابر والصحف والمواقع ولكن أغلبها يصعب تصفحها كون ما يوضع في الإرشيف يندثر لذا أعدت جمعها ومراجعة سريعة لها دون تعديلات فكل مادة لها قيمة خاصة وبذلت فيها جهداً وفضلت نشرها اليوم في كتاب واحد يضمها لتعود لها الحياة ويستفيد منها غيري، فهي لم تكن عرضاً وصفياً ولا مادة خبرية تنتهي لمجرد تجاوزها بعض الزمن.

أحاول دائماً تجنب العرض الوصفي المباشر والتعمق لمناقشة عناصر جوهرية وقضايا شائكة عند تناولي أي فيلم يكون له تأثيره الخاص فالكتابة لذة شخصية كوني لست موظفاً رسمياً لدى أي صحيفة أو موقع ولا أكسب نفعاً مادياً من الكتابة فالكتابة عن فيلم معايشة لذيذة وممتعة معه .

إليكم محتويات الكتاب وستجدون ملحقاً صغيراً تمكنكم من معرفتي كسينمائي له تجارب ويحلم..أحلم كغيري..لعل وعسى تتحقق بعض أحلامنا.

محتويات الكتاب

*السينمائي المصري الراحل خالد صالح

براعة في أداء الأدوار المعقدة... وقدرة على خلق الدهشة الدائمة.

*ماذا يحدث في"عيد ميلاد ليلى" لرشيد مشهراوي؟

*فيلم نهر لندن يستحق أن نتوقف عنده

للمخرج الجزائري الاصل رشيد بوشارب.

*النجم والممثل المغربي الراحل محمد بسطاوي كان يحلم بسينما تنتصر للروح

وبسطاء المغرب.

*السينما والاعاقة

*السينما البحرينية

تتمتع بحرية اجتماعية اكثر من باقي الدول الخليجية وبحاجة لدعم من الدولة.

*الفيلم الاماراتي "دار الحي".. خلل السيناريو لم تستطع النجوم إنقاذه

*بؤس السينما العربية.. نتيجة الأنظمة الديكتاتورية

*السينما المصريه تقدس الديكتاتوريه

*الرموز والدلالات الدينية المسيحية في السينما المصرية

فيلم "التحويلة " نموذجا

*صورة الإرهابي في السينما العربية تعفي الديكتاتوريات من المسؤولية

*صورة المثلي الجنسي» في السينما العربية

فيلم «عمارة يعقوبيان» «نموذجا.

*فيلم "واحد – صفر"... قضايا كبيرة وحلول صغيرة

*عشوائية الأفكار والأساليب.. في أفلام العشوائيات بمصر.

*المضمون الإجتماعي والسياسي والإغراء الجنسي في أفلام خالد يوسف.

*فيلم"كباريه" افكار مهمة.. و مباشرة في العرض.

*الفيلم التونسي الدواحة.. صراع فتاة من اجل الجنس والحرية.

*فيلم زهايمر" تأكيد نجومية الزعيم ..هل سيتكرر هذا الأسلوب في المستقبل؟

*الدكتور حسن السوداني..

الولادات القيصرية للفيلم العراقي تتميز بالكثير من الصدق في الأداء والتعبير الجمالي.

***من دراما القص إلى دراما الشعر في السينما**

بقلم الناقد السينمائي الفلسطيني الدكتور/تيسير مشارقة.

حين تتنفس السينما.. شعراً

بقلم الصحفية السعودية : هيام المفلح

السينما فن الحياة.. جولة في كتاب"السينما والواقع" للناقد السينمائي اليمني حميد عقبي

بقلم الكاتب والروائي المغربي : مصطفى لغتيري

أشكر صديقي الصحفي والناشر المغربي عمر لوريكي، فهذا الكتاب التعاون الثاني بيننا، حيث سيصدر لي أيضاً كتاب "أصوات قصصية وشعرية من سوريا" حوارات مع عشرة وجوه أدبية مبدعة.

كما لا يمكن نسيان دار كتابات للنشر الإليكتروني وتعاوننا المستمر صدر لي معهم 11 كتاباً إليكترونياً هذه الجهود الرائعة تبشر بالكثير من الأمل والتنوير لعلها تدحض ثقافة العنف والقباحة والتطرف، كل جهد ثقافي وفني يمكنه المساهمة في بعث رائحة الحب والجمال للحياة والكون، بدون فن جميل تصبح الحياة سوداء مظلمة.

لتحميل كتبي يمكنكم زيارة مدونتي الرصيف سينما

https://alrassifcinema.wordpress.com/

حميد عقبي

كاتب وسينمائي يمني مقيم في فرنسا

HAMID OQABI

aloqabi14000@hotmail.com

https://www.facebook.com/hamoud.hamoudy

0033667898722

السينمائي المصري الراحل خالد صالح: براعة في أداء الأدوار المعقدة... وقدرة على خلق الدهشة الدائمة

خالد محمود صالح الذي رحل في 25 ايلول/سبتمبر 2014، يترك مكانه شاغرا من الصعب أن يأتي أحد لسد هذا الفراغ في المشهد السينمائي، صاحب مسيرة فنية حافلة بالعطاء، ممثل سينمائي وتلفزيوني و إذاعي ومسرحي، تنوعت أعماله و نال شهرة كبيرة في السنوات الأخيرة، رغم أنه تفرغ للتمثيل بشكل كامل منذ عام 2000 إلا أن ارتباط اسمه بعمالقة من المخرجين، خصوصا في السينما جعل نجمه يقفز عاليا كنجم سينمائي عربي له مذاق خاص، في الأدوار الشريرة وكذلك الطيبة، يمكننا أن نتوقف معه في عدة افلام أهمها فيلم «عمارة يعقوبيان» فيلم «هي فوضى»، فيلم «الريس حرب» و فيلم «الحرامي والعبيط.«

خلال مسيرته الفنية وبعد تفرغه بشكل كامل للتمثيل، ركب خالد صالح الصعب من خلال أداء شخصيات صعبة مركبة ومعقدة للغاية، شاهدنا ذلك في فيلم «عمارة يعقوبيان» خلال شخصية رجل السلطة أو ممثل السلطة الرجل المحاط بهيبة، كلماته قصيرة، لكنها معبرة وموحية، فالحوار كان يحوي تلميحات وليس تصريحات، رغم وجود نجوم قوية في هذا الفيلم، أمثال عادل إمام و نور الشريف ويسرا وغيرهم، إلا أن خالد صالح لفت انتباهنا إلى هذه الشخصية كونه منحها طابعا خاصا حيويا وديناميكيا، هنا فعلا نجد براعة في التمثيل فالممثل القوي يقدر أن يثبت نفسه ليس بأخذ مساحة قوية في الفيلم. كانت المشاهد بسيطة وسريعة وقليلة رغم ذلك أثبت خالد صالح وجود هذه الشخصية.

مع المخرج العملاق يوسف شاهين في فيلم «هي فوضى» قدم خالد صالح شخصية مركبة شخصية (أمين الشرطة) وجه النظام البوليسي فهو الأداة الفاعلة التي تحرك الكثير من الخيوط، رغم أن أمين الشرطة ليس بالرتبة الكبيرة، إلا أنه هنا له سلطات واسعة وأساليب متعددة، وهو مطلوب في كافة الأوقات والظروف لقمع المظاهرات وتعذيب المساجين، بل إخفائهم عن الوجود في سراديب سرية، وكذلك تزوير الانتخابات فالرجل يملك كل أساليب ووسائل المكر والقسوة، يقع في حب فتاة جميلة جارته يحاول اغرائها فترفض يمارس وسائل التهديد والوعيد تكون معركة صعبة، يمارس كل الوسائل الحقيرة ثم يعمل على اختطافها هو الرجل الشهواني وكذلك الجاهل بروعة الفن والتاريخ.

هنا نكتشف الروعة في التمثيل خالد صالح لا يكتفي بتجسيد الشخصية واعطائها حقها بكافة الأبعاد النفسية والجسدية، يذهب أبعد من ذلك بمنحها روحا حية قادرة على أن تجعلنا نتعايش معها، نحبها أو نكرهها ونكتشف من خلالها البعد الفكري والفلسفي والدرامي للشخصية، وهو لا يحتاج أن يأخذ مساحة كبيرة جدا ويستولي على كافة المشاهد كي ينجح في عكس كل هذا، مهما تكن المساحة المتاحة له، كل مشهد نكتشف ونغوص أكثر في تفاصيل نفسية وفكرية، كون المخرج السينمائي الكبير يوسف شاهين لا يريد أن يسرد مجرد قصة في هذا الفيلم، كان يريد عكس صورة واقع معاش بكل قسوته وجبروته وجهله وبشاعته، كان يريد تعرية نظام حكم كامل، وليس مجرد حدث يجري هنا وهناك، وقد اعتمد بشكل كبير على شخصية أمين الشرطة كمحرك أساسي ووجه يمتلك اقنعة عديدة متلونة، حاول الغوص في عمق هذا النظام بكشف أدواته الحقيقية بكشف الوجه القبيح والروح الخبيثة، نرى أن خالد صالح بذل جهدا كبيرا ليحقق رؤية المخرج يوسف شاهين، وهذا الاختيار لخالد صالح يمكننا اعتباره وساما رفيعا لممثل بارع قادر على أن ينتزع إعجابنا بالأداء كون يوسف شاهين لا يجامل وهذا الاختيار هو عن قناعة منه بقدرات هذا الممثل.

في فيلم «الريس حرب» كان خالد صالح خلق للشخصية أبعادا أسطورية وفلسفية، ربما لم تكن في حسبان المخرج خالد يوسف وكانت سببا قويا في نجاح الفيلم

******

في فيلم «الريس حرب» كان خالد صالح متمكنا أكثر، فخلق للشخصية أبعادا أسطورية وفلسفية، ربما لم تكن في حسبان المخرج خالد يوسف وكانت سببا قويا في نجاح الفيلم، فهذه الشخصية الجذابة المخيفة المسيطرة التي تدير كل شيء حولها وتخلق من شاب عادي شخصا آخر، هنا الكازينو هذا العالم الخاص ربما بالناس التافهة والتي تمتلك المال وتأتي لبعثرته، وهناك من يأتي للكسب أو اغراض أخرى، هذا الرجل الذي يدير هذا الكازينو يجمع جميع الخيوط بيده ليكون هو الواهب والمعاقب والقادر على منح السعادة وجلب التعاسة لهذا أو ذاك، هذه المواصفات التي تجعله نصف (إله) ربما كما قلت المخرج لم يكن يتوقع أن يقفز خالد صالح بالفيلم إلى فضاء فلسفي اسطوري وخرافي تجعله من الافلام الأكثر حرفية لخالد يوسف، الذي منحه الحظ هذا الممثل الرائع، أعني خالد صالح، وأعتقد أنه لو تم اختيار ممثل آخر كان الأمر سيختلف كثيرا، وربما لم يكن ليحقق النجاح الفني والشهرة الكبيرة للمخرج خالد يوسف، الذي أصبح يحرص على استغلال خالد صالح في أغلب بقية أفلامه كون هذا الممثل منح المخرج الكثير من النجاح والتألق ومنح أفلامه انتشارا وجمهورا لم يكن يحلم بها خالد يوسف وستثبت الأيام القريبة بالمستقبل، سنرى إن كان خالد يوسف له عمل جديد بعد ذهاب خالد صالح. من الصعب أن يجد ممثلا بالإمكانيات نفسها، كان الحظ في صف خالد يوسف بعمله مع مخرج ومدرسة سينمائية لها شهرة عالمية، أعني يوسف شاهين، وكذلك وجود خالد صالح كممثل.

أود ختم هذه المقالة مع فيلم «الحرامي والعبيط»، علما بأن هذه المقالة مدخل لدراسة معمقة أعمل على إنجازها لنشرها مستقبلا، كون خالد صالح مدرسة فنية رائعة من الواجب الوقوف معها والاستفادة منها، في هذا الفيلم يقوم خالد صالح بدور العبيط الذي يستغله الحرامي، معتبرا إياه مخزنا مفتوحا ومباحا، فيأخذ عينه ثم يبيع كليته ثم يدفعه الطمع لبيعه كاملا، هنا خالد صالح مع خالد الصاوي هذا الثنائي منح الفيلم قوة كبيرة.

في حديث تلفزيوني مع لميس حديدي اعترف خالد صالح (بأنه تردد كثيرا وخاف من الشخصية كونها شخصية هلامية مفتوحة الأفق)، وربما أن السيناريو لم يرسم بشكل تفصيلي دقيق ملامح الشخصية ومسارها الدرامي، من منح هذه الشخصية السحر والروعة كان خالد صالح وحده بجهد ذاتي، كونه يمتلك

العناصر الإبداعية كممثل يخلق الدهشة والحياة الدائمة لتظل هذه الشخصية محفورة بذاكرتنا. وكما أفصح الممثل عن أن كل خطوة كانت خطيرة لا حوار يساعد، المكياج والزي والمكان الذي تتحرك فيه الشخصية لم يكن كافيا لولا عبقرية هذا الممثل.

في النهاية يجب التنويه بميزة أخرى مهمة لخالد صالح كونه لا يشترط أن تكون له مساحة كبرى، ويتعامل مع شركائه في الفيلم بحيوية، بل ربما يمنحهم الوهج والتألق ولا يغار، ممثل مقتدر لا تهمه البطولة المطلقة، مثلا نرى في أفلام عادل إمام الأخيرة يشترط وهو من يختار بقية كادر التمثيل ويتم رسم السيناريو بدقة ليخدم دوره فقط ثم يقف وقد يطلب تعديلات خلال التصوير وعند المونتاج، ليضمن لنفسه المساحة الأكبر والبطولة المطلقة في ضوء ذلك من الصعب على بقية المشاركين إثبات حضورهم، كونه ربما يحذف أي لقطة أو مشهد يظنها ستمس بنجوميته أو سترفع ممثلا غيره، لكن خالد صالح لا يضع شروطا من هذا النوع ولا يتابع تفاصيل كهذه، لإثبات حضوره مهما كان دوره صغيرا أو كبيرا يسعى لبعث الحياة روحا وجسدا في الشخصية التي يؤديها، كما يمنح شركاءه فرصة الظهور وإثبات الذات، بل يدعم حضورهم بقوة كونه رجلا يتنفس ويشع إبداعا وإنسانية.

ماذا يحدث في"عيد ميلاد ليلى" لرشيد مشهراوي؟

إخراج فيلم عن الواقع الفلسطني أمر معقد و صعب، من أهم أسباب هذا التعقيد هو الكم الصوري اليومي الذي نشاهده عن محنة هذا الشعب على القنوات الفضائية.

****

هل نحن أمام شخصية سلبية، مستسلمة، ضعيفة؟ نحن أمام إنسان.

يحمل شهادات عليا بالقانون، لا مكان للقانون في هذا المكان، فالاحتلال يحتل السماء و يحاصر الارض، فيلم عيد ميلاد ليلى لرشيد مشهراوي هو اشبه بمحاولة لقراءة دواخل أفراد بسطاء يعيشون في حالة استثنائية خاصة وفريدة، نماذج انسانية تحلم بالامن، بالحب، بالحياة.

ابتعد المخرج عن المبالغة و الشعارات و تقديم الشخصيات كأبطال يفجرون و يحاربون و ينتصرون، في نفس الوقت كل شخصية بالفيلم نموذج إنساني فريد، كل شخصية يمكنها أن تكون بطلاً لفيلم سينمائي، كل مشهد أشبه بفكرة لفيلم جديد، لكل حدث تاثير خاص على المتفرج، مجموعة بورتريهات تظهر بسرعة ثم تختفي، تثير فينا أحاسيس انسانية تجعلنا نغوص في أعماقها و نتالم لالمها، نضحك لخفة الدم وروح النكتة، العدو والاحتلال غير مرئي صورياً، لكنه ظاهر هو سبب كل ماساة و ألم، هو كابوس مزعج يدمر الحلم والحياة.

حصر المخرج شخصيته الرئيسية أبو ليلى القاضي وسائق التكسي في إطار زماني و مكاني عليه عدم تجاوزه، هذا الاجراء ميتافور أي استعارة للمحتل الذي يحاصر و يقتل ويدمر الارض والانسان، هذا الإجراء رسم للواقع والحالة التي يعيشها شعب فريد من نوعه في التاريخ البشري.

نحن لسنا امام شعب متوحد فكرياً وايدلوجياً و نفسياً و سياسياً، نحن أمام مجتمع مثل كل المجتمعات، لكل فرد أسلوبه في الحياة، لكن الفرق أن هذا الشعب تحت وطاة استعمار يحاصره، يجوعه، يقتل و يرتكب الجرائم البشعة، يحاول اغتيال الامل و الحب و العاطفة و الحياة، الشخصيات مرتبكة، متوترة، تركض، تلهث، تبكي، تضحك، هي عنيفة أحياناً، متسرعة و تنفعل بسرعة و بعضها عاجز عن فهم ما يحدث، لكل شخص هدف و اتجاه لكنها جميعاً تشترك في الوصول للبيت، للامن و الاطمئنان، هي تبحث عن العدالة، عن حق الحياة، عن الفرح و الحلم.

أبو ليلى سائق التكسي، تكسي الوحدة في مجتمع غير موحد، السائق أشبه بالدليل هو من يقود الكاميرا لاكتشاف هذه الأحداث، هو هادئ يحترم القانون، لا يثرثر كثيراً مع الزبائن كعادة سائقي التكسي، يقودنا بهدوء كطبيب نفساني لمعرفة عمق كل شخصية بشكل موضوعي، يرفض أن يحلل الشخصية أو الموقف و يترك هذا الدور لنا كمتفرجين.

جرت العادة في الكثير من الأفلام الفلسطينية أو أفلام المقاومة اختيار بطل نموذجي، بطل لديه رؤية، شجاع، قوي، خارق، لديه حلول لكل المشاكل، يساعد الاخرين للوصول لبر الامان بذكائه الخارق، يرشد، يوجه النصائح، قادر على التغيير، لكننا في هذا الفيلم أمام شخص يوصل بعض الشخصيات إلى أقل من منتصف الطريق، مثلا الراكب الأول كان رجل عجوز أوصله أبو ليلى لمنتصف الطريق كون جهته هي وزارة العدل، الزبون لم يكن يعرف بوجود وزارة للعدل، في نهاية الرحلة يلقي حكمة جميلة لا عدالة بهذا الكون، العدالة عند الله وحده.

يريد القول لا أمم متحدة ولا مجلس الأمن، لا قمم عربية و لا شعارات سياسية تستطيع تحقيق العدالة، هنا تشكيك بوجود العدالة تجاه هذا الشعب، هنا رؤيه لشخص عجوز، يؤمن بالعدالة الالهية كمنقذ، هنا نموذج للايمان بالله وحده، كاننا امام شخصية لبيرجمان، حيث الايمان المطلق بحقيقة الله قدرته الفائقة على تغيير مسار الكون والحياة.

إخراج فيلم عن الواقع الفلسطني أمر معقد وصعب من أهم أسباب هذا التعقيد هو الكم الصوري اليومي الذي نشاهده عن محنة هذا الشعب على القنوات الفضائية، والانحياز الكامل للغرب مع اسرائيل و محاربة ومنع اي عرض فني يثير التعاطف مع الشعب الفلسطيني كاصحاب حق وارض ووطن، لذا على المخرج اللجوء للدلالة و الرمز والغير مباشرة في كشف الحقائق، عليه البحث عن صور جديدة غير مستهلكة، عليه امتلاك لغة سينمائية ذكية، موثرة وانسانية، اللغة الخطابية المنفعلة المباشرة غير مجدية في الاقناع، كثيراً ما نرى افلام روئية لا تختلف بالأسلوب و الخطاب عن الوثائقية، بل تاثيرها أقل من الوثائقي كونها لا تسم باستخدام بلاغة السينما كفن انساني و روحي.

نجد بالفيلم فكرة الانتظار و هي فكرة يمكن أن نلمسها في الكثير من الافلام الفلسطينية، هنا الكل ينتظر، الاسرة تنتظر الاب للعودة بالثامنه مساءً، أبو ليلى ينتظر الاعتماد المالي ليمارس عمله كقاضي، بعض الناس تصطف في طابور دون ان تعلم ماذا تنتظر؟، صاحب التلفون ينتظر أبو ليلى ليعيد له تلفونه، عشيقة صاحب التلفون تنتظره للزواج بها، كل شخصية تنتظر شيء ما.

نجد أيضا فكرة العائق أمام كل حدث صغير أو كبير، مثلاً أثناء سير السيارة لايصال ليلى للمدرسة، تعبر السيارة شارع تكون أقفاص الدجاج عائقاً للحظات كاننا أمام معبر و حاجز أمني، يود أبو ليلى شراء هدية وكعكة عيد الميلاد تقف امامه عوائق، امام كل شخصية كتل من العوائق لا يسير اي حدث في مسار سلس دون أن يتعثر بعائق ما.

حوار وسمات الشخصيات لها ملامح شخصيات جودارد، هي مضطربة، تفر من مصير لتقع بواقع مرهق، لديها شك بالمستقبل لكنها تعيش اللحظة و تسخر من هذا الواقع، لغة الحوار بسيطة وعميقة رغم اضطراب تراكيب الجمل او الكلمات، السيدة لا تعرف باي شيء تبدا المقبرة ام المستشفى هل نحن بحاجة إلى إيضاح اكثر؟، ابن السمكري يطلب من أبيه شراء شمع لاستخدامه عندما ينطفيء الماء، يصحح الأب الجملة عندما تنطفيء الكهرباء، ثم بعد لحظات يقع بنفس الخطاء في التعبير، صاحب العربة و الحمار الذي نراه معلقاً بسبب قوة الانفجار، الرجل يهذي، حديث اشبه بمانلوج داخلي لا أحد يستمع له، الحمار يفهم الموقف هو وحدة بحركة راسه البسيطة، هنا تختلط الماساة بالملهاة كما في كل حدث، لا توجد لقطة أو حدث مجاني دون هدف او دلالة، استطاع المخرج البعد عن الثرثرة و المباشرة، الاخبار نسمعها من مذياع، نحس بان الشخصية تبتعد بنا عن هذه الاخبار كونها مكررة، قمة عربية تندد و تشجب و تستنكر و ..و...لا جديد اذن كالعادة، بعض الأفلام الفلسطينة او العربية التي تتحدث عن فلسطين تعتمد على الأرشيف و الأخبار أوصور مشابهة لما نراه في الاخبار، هنا المخرج يفلت من هذا المازق ليغوص في عمق الواقع الانساني بفرحه و شكه و اضطرابه و عنفه أحياناً.

نحن أمام الواقع حركة السيارة توجه و تتحكم بالكاميرا،سيارة التكسي وسيلة للوصول لمكان ما، لكنها هنا لا تحقق أهداف الشخصيات و توصلهم لنصف الطريق عليهم البحث عن وسائل أخرى لاستكمال الطريق، السائق يرفض حمل مسلح أو مدخن و يطالب الراكب بربط الحزام، التكسي هنا استعارة متعددة الدلالات، يمكن ان نفهم انها ليست وسيلة نموذجية للوصول للغاية، هي حاجة فرضتها الظروف، سائق التكسي هو قاضي رجل قانون صاحب رؤية مع ذلك لا يكثر من النصائح ولا يتدخل في شئون الاخرين لكنه يطبق ويحكم بقانونه في هذا الحيز المكاني الضيق.

استطاع المخرج أن يخلق عالماً مختلف عن أي عالم اخر باعتماده على أحداث من الحياة اليومية، ربطها بأسلوب مشوق ليخلق من الواقع أشبه بحكاية أسطورية، الحياة في هذه الأوضاع هي استثنائية و مرعبة، مع ذلك الناس تحب و تعشق و تتزوج و تبني و تعمر البيوت رغم علمها أنها ليست بعيدة من صواريخ الاحتلال، الحياة هنا تتحدى الموت، هذه هي قوة الشعب الفلسطيني كما فهمتها صديقة فرنسية حضرت معي لمشاهدة الفيلم، مضى الوقت سريعاً لم نشعر بالزمن بعد انتهاء الفيلم لاحظت أن البعض ظل جالساً، تاثير مثل هذه الافلام يظل طويلاً، نحن لسنا أمام حكاية نحن امام لوحات موزاييك تظل راسخة بذهن المتفرج، في نهاية الفيلم تنفعل الشخصية الرئيسية تصرخ تنتقد الواقع و الاحتلال، هي صرخة انسانية، صرخة من الداخل كي تتخلص الشخصية من هذا الكبت والحدود الزمانية و المكانية التي وضعت فيها، عودة ابو ليلى للبيت و التزامه بالموعد هو رمز لتحقيق الوعد بالعودة، يترك ابو ليلى العمل و يتحدى الظروف من اجل العودة، العودة سالماً تعني للفلسطيني انتصار جديد، ربما ايضاً المخرج يوجه بضرورة العودة لاكثر من اربعة مليون فلسطيني بالشتات، اخيراً نرى ابتسامة ليلى، كونها الامل و الحلم، تسأل الزوجة زوجها عن يومه، يرد بأنه عادي مثل كل يوم.

في الأخير نود الإشارة أن مشهروي في العديد من الندوات و المؤتمرات الأخيرة بعدد من المهرجانات العربية، مثل مهرجان وهران و مهرجان الاسكندرية، إنتقد الإنتاج المزدوج الإسرائيلي الفلسطيني، واعتبر الأمر جريمة في حق القضية الفلسطينية التي حاول، بنفسه، على غرار مخرجين آخرين إيصالها إلى الشعوب العربية من خلال أفلامهم السينمائية، كما أوضح أنه لا توجد سينما فلسطينية، حاليا، ووصف السينما، في حد ذاتها، بمشروع تجريبي لم يكتمل، خاصة عندما تكون الدولة تحت الإحتلال. وقال، أن السينما الإسرائيلية شوهت التاريخ الفلسطيني من خلال أفلامها، وأضاف أن بعض البلدان العربية عاجزة على لعب الدور المنوط بها تجاه القضية، مشيرا، في الوقت ذاته، إلى أن العديد من الأعمال أنصفت القضية على الرغم من الحسابات السياسية الضيقة.

لا توجد سينما فلسطينية، حاليا، ووصف السينما، في حد ذاتها، بمشروع تجريبي لم يكتمل، خاصة عندما تكون الدولة تحت الإحتلال

****

بوسى شلبى على قناة ارتي 2 التقت بالمخرج على هامش مهرجان وهران الدولي الثالث للفيلم العربي و دار بينهما حوارا تحدث مشهراوى خلاله عن فيلمه الجديد "كتابة على الثلج"نقتبس بعض ما جاءفي هذا الحوار:

شلبى: ما جديدك فى السينما بعد فيلمك الأخير "عيد ميلاد ليلى"؟

مشهراوى: لقد بدأت بالفعل فى التحضير لفيلم روائى سينمائى طويل قبل حتى إنتهائى من تصوير فيلم "عيد ميلاد ليلى"، و سوف يكون هذا الفيلم مشروعا عربيا أكثر مما هو فلسطينى، و سوف يتم تصويره خارج فلسطين مما سوف يعطى فرصة لكثير من العرب الذين ليس لديهم إمكانية الدخول إلى فلسطين، سواء تقنيين أو فنيين أو ممثلين، من المساهمة فى عمل فيلم فلسطينى، و أنا مشغول حاليا بتجنيد الميزانية اللازمة للفيلم و إختيار الممثلين، و الذين إخترت منهم بالفعل الفنان السورى جمال سليمان، و الفنانة الفلسطينية عرين عمرى، هذا و مازلت أجرى حوارات مع عدد من الممثلين الآخرين من فلسطين و مصر، و الفيلم بحمل عنوان "كتابة على الثلج."

شلبى: ماذا تقصد بهذا العنوان؟

مشهراوى: أنا أعتبر أنه من المفروض أننا جميعا كعالم عربى يجب أن يجمعنا شئ واحد، ألا وهو ما تم الاصطلاح عليه باسم 'الذاكرة الجماعية العربية'، و لكنى فى هذا المرحلة قمت باختراع مصطلح جديد مبنى على المصطلح الآنف ذكره، ألا وهو 'النسيان الجماعى'، وهو ما سوف أقوم بعمل الفيلم عنه، فللأسف الشديد لقد كنا فيما مضى جزأ مهما فى تكوين الإنسانية، كما أن العرب لهم مساهمات فى العالم الخارجى فى مجالات متعددة؛ كالرياضيات، والطب، والكيمياء، والبحوث، والرحلات، ولكن وجودنا اليوم أصبح لا يتعدى كونه مجرد ردة فعل وليس فعلا، إذ بتنا ننتظر رأى العالم الخارجى بنا لكى نحسن من سيرنا و سلوكنا، و لكننا لا نعطى رأينا فى الآخرين. لقد قسمنا أنفسنا إلى أحزاب، و فئات، و مجموعات، قبل أن يقسمنا العالم الخارجى أكثر إلى محاور خير ومحاور شر، ودول معتدلة ودول غير معتدلة، وأعتقد أن المرحلة التى وصلنا إليها فى الوقت الراهن لا تخدم الشعب العربى عامة على الإطلاق، ومن هنا جاءت فكرة الفيلم من، إذ علينا فى هذه المرحلة كعرب أن نقوم بوقفة مع أنفسنا و نسألها: 'من نحن؟ ماذا نحن؟' و إلى أين نحن ذاهبون؟'، فلقد بت أشكك فى الذاكرة العربية. وسوف تدخل الكثير من الدول فى سيناريو الفيلم، وسوف يمثل ممثلون تابعون لهذه الدول فى الفيلم، فإما أن نحاول أن نعيد لهم الذاكرة، وإما أن نركب لهم ذاكرة بديلة، كما هو مطلوب منا فى هذه الأيام.

هوامش

فيلم "عيد ميلاد ليلى" إنتاج فلسطيني تونسي هولندي 2008، مدة عرضه 71دقيقة، لغته العربية وله ترجمة إنجليزية، إخراج وسيناريو رشيد مشهراوي، تصوير: طارق بن عبدالله ونستور سانز، موسيقى: قيص سلمى، مونتاج: باسكال شافانش، تمثيل: محمد بكري وأرين عمري ونور زوبي، وإنتاج: محمد حبيب عطية وبيترفان فوجيلبول ورشيد مشهراوي

مشهراوي، أخرج العديد من الأعمال السينمائية على غرار "عيد ميلاد ليلى" منها "جواز السفز' في سنة 1986 و"الملجأ" في سنة 1989، وكذلك "أيام طويلة في غزة"، بالاضافة إلى تقديمه لفيلم روائي طويل "حيفا" عام 1996.

فيلم نهر لندن يستحق أن نتوقف عنده

للمخرج الجزائري الاصل رشيد بوشارب

هذا الفيلم يلفت انتباهنا لضرورة الحوار والتفاهم والتقارب

فيلم "نهر لندن" للمخرج الجزائري الاصل رشيد بوشارب فيلم يستحق ان نتوقف عنده ونحن نراجع قائمة الافلام التي تم انتاجها في السنوات العشر الاخيرة .

كان من حسن حظي ان اشاهد هذا الفيلم في قاعة سينمائية فرنسية بحضور متفرجين فرنسيين. كانت القاعة مليئة مما جعلني أحس اني سوف أشاهد فيلمًا متميزًا استطاع جذب هذا الجمهور، وفعلا ومنذ اللقطة الاولى نغوص في عالم يخيم عليه الصمت وتظهر بعض الرموز الدينية واماكن دينية لنسمع تراتيل وصلوات تدعو للتسامح والمحبة. و بعد قليل نرى عثمان، هذا الافريقي الطويل يقوم بتادية الصلاة وكأن المخرج يود القول إننا امام اله ورب واحد و ان اختلفت طرق عبادتنا لله.

السيدة البريطانية سومرز لا تعرف سوى الصلاة في الكنيسة وحقلها ودجاجاتها وهي لا تعرف الكثير عن هذا العالم، بل انها تجهل لندن ما سماعها بالحادث الارهابي تقوم بالاتصال بابنتها جين، لكن تلفون

الابنة لا يرد تصاب بحالة من الفزع تظل تكرر المحالة عدة مرات وأخيرًا تقرر الذهاب الى لندن للاطمئنان على ابنتها .

عثمان هو الآخر يأتي من فرنسا لمدينة لا يعرفها للبحث عن ابنه علي وتكون وجهته الاولى المسجد. ونعلم ان عثمان لا يعرف ابنه حيث تركه صغيرًا في المقابل سومرز تعرف ابنتها وتصاب بالذهول عندما تكتشف بعض الاشياء بشقة ابنتها تدل على ارتباط الابنة بشاب افريقي او مسلم لا داعي لسرد قصة الفيلم.

يمكننا ان نتوقف بسرعة امام اهم النقاط التي تميز بها الفيلم لعل من اهمها الاستغلال الجيد للصمت فاغلب الاحداث تسير في جو صامت مما يتيح لنا فرصة ان نعيش ما الصورة ، قام المخرج بالتركيز على الوجه الانساني وملامحه وتعابيره بكل ما تحمله من احاسيس الخوف والقلق والاضطراب والشك والفزع ثم الحزن والفرح المشاعر الانسانية تختلط في لحظة المحنة .

نحن هنا لسنا امام محنة عثمان الافريقي وسومرز البريطانية، نحن جميعًا احساسنا بالخوف والقلق مع سماعنا لهذا الحادث وغيرها من الحوادث الارهابية وكان من اهم ما تميز به الفيلم عدم الاكثار من الشخصيات والاكثار من الاحداث وكأنه حاول ان يجعلنا نعيش هذه اللحظات بكل قسوتها وفزعها .

قضية الحوار الحضاري او حوار الاديان من القضايا المهمة والمعقدة، ومن الصعب تناولها من دون اثارة بعض الاحتجاجات والاعتراضات و كثيرا ما تقام الندوات والمؤتمرات حول هذا الموضوع و لكن اوراق وتوصيات هذه الفعاليات يظل تاثيرها بسيط وغير ملموس، لكن السينما قادرة ان تعكس هذه القضية بما تمتلكة من لغة وتاثير ساحر، لكن للاسف قليلة جدا هي الافلام التي تتناول هذا الامر رغم ان انتاج فيلم قد لا يكلف ميزانية مؤتمر او ندوة، لكن اغلب المؤسسات لا تميل او تفكر في دعم عمل فني. ونحس بعض الاحيان ان هذا الموضوع يتم تناوله من اجل رفع الحرج، اي اننا لم نحس بضرورة تناول هذه القضايا بشكل جاد وبوسائل اكثر تاثيرا وفاعلية وعندما تحدث كارثة نسارع للحديث عن ضرورة الحوار الحضاري و الفكري بين الاديان.

لندن او باريس او برلين ومدن عديدة اصبحت لوحة من الصعب قرائتها بسبب وجود جاليات عربية ومسلمة في كل حي حتى ان الزائر الذي لا يتكلم اللغة العربية لا يجد اي صعوبة عند زيارة هذه المدن حيث نجد المجازر ومحلات عربية ونجد تقريبا كل شيء واصبح هذا يسبب حالة من الفزع للاحزاب المتعصبة والعنصرية، لكن القضية ليست الكثرة، اكبر مشكلة ربما هي وجود نوع من الانفصام وسوى الفهم وعدم تطور موضوع الحوار و التفاهم لا اعتقد ان الدين يمثل عقدة او مشكلة كوننا في الكثير من

الاحيان نجد شاب عربي يحتضن فرنسية و العكس لعل مثل هذا الفيلم يلفت انتباهنا لضرورة الحوار والتفاهم والتقارب .

ربما أيضا من اهم مميزات هذا الفيلم انه يقدم نموذج فني ذو تأثير وفعالية ومن المفروض ان تسارع المؤسسات العربية والاسلامية والغربية بدعم افلام سينمائية أخرى تتناول هذه القضية بشكل موضوعي وعقلاني بعيدا عن التعصب والخطابة.

النجم والممثل المغربي الراحل محمد بسطاوي كان يحلم بسينما تنتصر للروح و بسطاء المغرب

إن السينما المغربية رديئة، يعني أننا لم نصل إلى السينما التي كنا نحلم بها نحن، و لكن هناك استثناءت هناك أفلام ومخرجون قدّموا أعمالا "تحمق" و هناك أفلام للجمهور الواسع و أنا لا أتفق مع هذا المصطلح:

******

الفنان الممثل السينمائي و المسرحي و التلفزيوني الراحل محمد البسطاوي، رحل عن عمر يناهز 60 عاما، و كان البسطاوي اكتشف أن لديه مشاكل صحية في الكلى لكنه أجهد نفسه كثيرا بسبب التزاماته الفنية، ثم تدهورت حالته الصحية لم يمهله المرض كثيرا حتى اسلم الروح لبارئها يوم الاربعاء 17 ديسمبر 2014.

كي نتعرف على هذا الفنان يمكننا ان نطالع تصريح أعز رفاقة الفنان محمد خيي بالقول "سي محمد البسطاوي، كان قبل كل شيء إنسانيا، و"فنان كبير و قلب كبير" و هذا ما تلمسه من خلال

‘‘العمل معه، والأدوار التي شخصها، والتي لا يمكن تشخصيها إلا إذا كان عند الفنان قلبا كبيرا

محمد البسطاوي من مواليد عام1954 بمدينة خريبكة و قد ظهرت نجوميته مع مسلسل ‘‘وجع التراب’’ ثم صعد نجمه مع مسلسل’’ صقر قريش’’ شارك البطولة مع الفنان جمال سليمان والفنانة سلاف فواخرجي والفنانة أمل عرفة والفنان باسم ياخور.

كما أنه شارك في فيلم ‘‘علال القلدة’’عرض عام 2003من بطولة الفنان رشيد الوالي والفيلم يحكي قصة درامية اجتماعية عن بائع متجول يحاول انقاذ ابنته الوحيدة من الموت بعد ان اصابها مرض خطير.

كما أن له مشاركات متميزة في عدد من الافلام المغربية أهمها ‘‘في انتظار بازوليني’’،’’الملائكة لا تحلق فوق الدار البيضاء’’، ‘‘طريق العيالات’’ وفيلم ‘‘الصوت الخفي’’ و فيلم ‘‘الوشاح الأحمر’’ وفيلم ‘‘أغادير إكسبريس.’’

أما آخر الأعمال التي شارك فيها فيلم ‘‘أياد خشنة’’ الذي عرض في عام 2012 مع الفنانة(أمينة رشيد والفنانة هدى الريحاني.

امتاز البسطاوي بصراحته و اختياراته الفنية البعيدة عن الهبوط و الركاكة، و كان قد وصف السينما المغربية بأنها رديئة، و قد شهدت اخر له لقاء تلفزيوني مع (شوف تي في)، حيث أوضح أن المشكلة تكمن في وجود نوعية من الأفلام يتم انتاجها للجمهور العريض، و تكون هذه الأفلام ركيكة و الجمهور لو تم تقديم وجبة جيدة وصحية، فإنه سوف يقبلها ولكن هناك فئة تتساهل و تحشو في العمل الكثير من التفاهات وهذه الافلام بطبيعة الحال تموت ما يصمد هوالفيلم الجيد الفني والذي يمكن ان ينافس في مهرجانات بالداخل والخارج و الدليل أن هناك أفلام مغربية يتم تكريمها وتحصل على جوائز في مهرجانات عربية و عالمية، كما أوضح ‘‘أن السينما المغربية رديئة يعني أننا لم نصل الى السينما التي كنا نحلم بها نحن، و لكن هناك استثناءت هناك افلام ومخرجين قدموا اعمال تحمق وهناك افلام للجمهور الواسع وانا لا اتفق مع هذا المصطلح، الجمهور الواسع إذا قدمت له طبق جيد سيأكله لذا علينا حسن اختيار الاطباق التي يتم تقديمها للناس’’

ثم وضح أنه يمكننا تشجيع الجمهور الواسع على مشاهدة أفلام سينمائية بمواصفات جيدة في الشكل و المضمون.

محمد البسطاوي يمتاز بالتنوع في الاداء وكذلك أنه يميل إلى كل ما هومغربي و يتمسك به كثيرا محاولا تبسيط الشخصية المغربية و إعطائها مذاق لذيذ و انتشار عالمي، عندما ننظر و نشاهد اداء الفنان

البسطاوي نجد فيه روح الفنان الصادق كونه قادم من عمق المسرح الذي كان عالمه وبيته الثاني مع عدة فرق مسرحية اشتغل لسنوات طويلة في ظروف قاسية و عائد مادي غير كبير، يمكننا ان نذكر ان البسطاوي كان يميل الى الشخصيات الشعبية التي تخاطب البسطاء وتكون غنية بالحكمة و الفكاهة، هو كان يود في كل عملا أن يكون مغربيا بسيطا مفهوما للغير، نجد ذلك قام بطرحه في أغلب الحوارات الصحفية و التلفزيونية و كثيرا ما يردد ‘‘يجب ان نتجه الى العمق المغربي و أن على السينما ان تفهم هذا الواقع وتقدمه بصدق في أساليب جيدة من ناحية الشكل الفني وقادرة على الانتشار العالمي’’ اي الخروج من القفص المحلي، الخروج من أساليب الاسكتشات التي أحيانا تكون موجودة في بعض الافلام، هوكان يطالب ‘‘أن تكون السينما صورة واحساس" كان يرفض الاساليب والاكليشهات النمطية الزائفة في الاضحاك ويعتبرها تساهم في تشويه الشخصية المغربية وتعكس صورة سيئة عن الشعب المغربي في الخارج، يعجبني في هذا الرجل أنه عندما يقف أمام الكاميرا في المهرجانات اثناء اي لقاء تجده لا يجامل يقول رأيه بصرحة ولا يدعي أن الأفلام التي يشارك فيها كاملة كون السينما فن جماعي، وجود ممثل جيد اواكثر قد لا يقفز بالعمل الى الجودة الكاملة، النقص كما يوضح في اماكن كثيرة وعناصر عديدة مثل السيناريووالرؤية الاخراجية والامكانيات الانتاجية وغيرها من العناصر الفنية والتقنية، الرجل ايضا متواضع لا يدعي النجومية والكمال وكثيرا ما يتحدث عن ضرورة أن يطور الممثل أيضا من أساليبه في الأداء و يتعرف إلى تجارب عالمية و يتعلم منها.

رحل محمد البسطاوي كنجم سينمائي وتلفزيوني ومسرحي شعبي تاركا ثروة كبيرة من الافلام والاعمال الدرامية والمسرحية التي شارك بها كممثل، وتاركا كذلك هموم واحلام كبيرة اهمها ان تنهض السينما المغربية كي تكون سينما منافسة وقوية تنتصر للروح المغربية والبسطاء من الناس وتقدمهم في اساليب فنية راقية الى العالمية.

فيلم "الكيت كات" من اجمل ما انتجته السينما العربية فالاعمى في الفيلم يقودنا لاكتشاف الواقع، شخصية تضج بالأمل والبسمة رغم قسوة الواقع وفضاعته ــ أخرجه داود عبد السيد عام 1991، من وحي رواية مالك الحزين للروائي إبراهيم أصلان.

****

عندما نكتب سيناريو لفيلم سينمائي يكون همنا الاول التعبير عن الواقع او الحياة وخلق عمل فني يستفيد منه الناس او يرون انفسهم من خلال الفيلم او واقعهم اي الاقتراب منهم و التامل وبعث الامل فيهم لكن الواقع قد يكون بائس ومقزز احيانا و قد نتناول شخصيات متعبة و مرهقة ، و قد تكون احدى الشخصيات معاقة او مشلولة او جزء من جسدها مبتور بسبب حادثة او حرب او مرض، الشخصية المعاقة يمكنها ان تكشف لنا الكثير و تزج بنا الى العمق الانساني بل ابعد من ذلك فكيف علينا التعامل مع شخصية معاقة و كيف نستفيد منها لكشف الحقائق ؟

في عام 2005 كان لي شرف المشاركة بمهرجان المنال في الشارقة التي نظمته مدينة الشارقة للخدمات الانسانية ، و الذي تتولى ادارتها سيدة رائعة و مثقفة و انسانة حنونة هي الشيخة الدكتورة / جميلة القاسمي ةو خلال خمسة ايام شاهدنا عدد من الافلام السينمائية العربية و الايرانية و العالمية و تحدثنا في جلسان نقاش عديدة حول السينما و الاعاقة شارك فيها عدد من الاساتذة، وتم استضافتنا في ندوة تلفزيونية مباشرة في تلفزيون الشارقة للحديث عن هذا الموضوع مع الصديق الفنان الكويتي الرائع/ محمد المنصور و خرجنا من خلال هذه الفعاليات بعدد من التوصيات اهمها : ضرورة الاهتمام بالشخصية المعاقة و عدم استخدامها لمجرد الاضحاك ، عدم السخرية من الاعاقة وجرح مشاعر هذه الفئة، ضرورة التعمق في النفس الانسانية بصدق و الا يكون الهدف مجرد خلق حالة درامية او تعاطف وقتي، وان نشعر بحقوق هذه الفئة وواجبنا نحوها وان يتاح لهم مساحة للتعبير عن همومهم وافكارهم.

قليلة جدا هي الندوات او الحلقات الدراسية و المؤتمرات و الدراسات الجادة التي يتم تخصيصها في هذا الجانب ،رغم ان الارقام مرعبة عن حجم هذه الفئة في عالمنا العربي بسبب الحروب و الكوارث الطبيعية والحوادث العارضة وخصوصا المرورية و الامراض وغيرها ،و لكن المراكز و حجم الرعاية الاجتماعية ضعيف جدا ،و دولة فقيرة مثل اليمن تصبح الاعاقة قاسية اكثر من الموت و يتحول المعاق او ذوي الاحتياجات الخاصة الى فئة مهمشة ومغضوب عليها ومنسية ،بل مصدر قلق وحسرة كون عائلة المعاق تتمنى موته ، هو يشعر بهذا من خلال تصرفات الاخرين ويفقد جزء كبير من انسانيته ويشعر بالنقص والضياع والحسرة والالم.

الاعاقة في بلدان عربية كثيرة هي بوابة التشرد والضياع، و تكون الحالة اكثر قسوة عندما تتعرض الفتاة او المراة للاعاقة هنا تتحول حياتها لجحيم لا يطاق وتتمنى الموت الف مرة باليوم، ولا تجد دعم نفسي و اجتماعي وربما تتحول الى لعنة و كارثة على اسرتها وقد يمارس البعض

افعال قاسية ضد هذه الحالات بسبب الجهل والتخلف والحالة الاقتصادية المزرية وانعدام البرامج الحكومية في تاهيل ودعم هذه الفئة البائسة.

في فيلم "الصرخة" بطولة نور الشريف ومعالي زايد لعلنا شعرنا بعالم هذه الفئة فئة الصم و البكم وعالمهم وكيف ينظر لهم المجتمع ويقوم بعض الاشخاص باستغلالهم ، لكن في النهاية يقوم هولاء بالقصاص من بعض افراد المجتمع بعدما فشلت العدالة والقانون والضمير الاجتماعي في انصافهم ، وصرخة الشخصية في نهاية الفيلم لا تعني الانتصار بل صرخة الم وادانة لهذا المجتمع الناقص والمادي، و اظهار لمدى ضعف العدالة والقانون وتخلفهم وعدم احساسهم بهذه الفئة.

صرخة الشخصية في نهاية الفيلم لا تعني الانتصار بل صرخة الم وادانة لهذا المجتمع الناقص والمادي

****

الكثير من الافلام و خصوصا العربية تصور لنا المعاق بانه شرير وناقص وحاقد على المجتمع بسبب الاعاقة، او تصوره بشكل هامشي او تسخر منه وتستخدمه لمجرد الاضحاك ، وتستثمر صورة الجسد الناقص او احدى الحواس المفقودة لصناعة كوميديا سخيفة ومقززة، هذا تصرف لا انساني كون الفن ياتي لخدمة و اظهار معنى الانسانية و ليس السخرية منها ، ونرى ذلك في اعمال فنية تلفزيونية وسينمائية فهي لا تعترف بهم كبشر وانما تنظر اليهم كمجرد ادوات للاضحاك.

نحن للاسف الشديد نناقش هذه الاشكاليات في ندوات تقام بفنادق خمسة نجوم ولا ننزل للواقع ، تظل الانتاجات الفنية مسرح وتلفزيون وسينما تعيد وتكرر نفس الاخطاء مع اغلب الانتاجات الحديثة ، ونظل ننظر للشخص المعاق بانه ناقص ولا نتامل في الروح و الداخل، اليوم بالغرب الاعاقة الجزئية او الكاملة لم تصبح عيب او مصدر نحس للعائلة بسبب قيام المؤسسات الحكومية بوجباتها ووجود مئات المؤسسات و المراكز ولاي انسان بغض النظر عن اي اعاقة يمكنه ان يمارس حياته وكمل دراسته ويحب ويتزوج ويتولى مناصب ادارية او حكومية، ويمكنه ان يرفع قضية ضد اي جهة تنتقص من وجوده مثلا ذات مرة رفع احد المعاقين قضية ضد مؤسسة القطارات بفرنسا بسبب عدم توفير رصيف وبوابة بالقطار تتناسب مع ذوي الاحتياجات الخاصة وستجد في كل ارصفة السيارات مكان مخصص لسيارات ذوي الاحتياجات الخاصة ، وفي حال مخالفتك واستحواذك على هذا المكان يتم تغريمك غرامة ضخمة ،وفي كل مؤسسة او مطعم ستجد حمام خاص لذوي الاحتياجات الخاصة، اي اصبح تخطيط المباني والمدن لا يهمل هذه الفئة ولا ينتقص منها.

بالطبع السينما العربية ليست هي الوحيدة التي تصور المعاق بصورة سلبية هناك افلام هوليودية كثيرة فعلت ذلك كون هدفها كان الربح ولا تهتم بالمشاعر الانسانية ، لكن هناك افلام امريكية وغربية جيدة حاولت الاقتراب من المعاق بصفته انسان نذكر على سبيل المثال فيلم "اضواء المدينة " لشارلي شابلن فالفتاة العمياء جميلة وبائعة زهور وانسانة رائعة لا تعرف تعقيدات العصر ولا جحيم الواقع، من الافلام الرائعة فيلم " ستلكر" للرائع اندرية تاركوفسكي فبنت ستلكر المعاقة قادرة على تحريك كاس زجاجي بنظرة من عينيها اي له قدرة ميتافيزيقية خارقة وروح قوية وانسانية ، في افلام انجمار بيرجمان صورة المعاق من اجل ابراز حالة الالم الانساني عندما يفقد احد اعضائه او يصاب بالشلل ولكنه يظل يبحث عن الامان والحب واللذة ويعكس ايضا عدة افكار قوية تجاه الغيبيات وقسوة الاله على الانسان وقوة الانسان وقدرة الروح الانسانية في تحدي كل الصعاب، في سينما لويس بونويل سبق و ان نشرنا موضوع حول فيلم" تريستانا" يمكنكم العودة اليه لفهم هذا السينمائي الذي يرى ان التعاسة الانسانية مصدرها الدين والبرجوازية وهي لا تعي ولا تفهم الانسان كروح وتنظر اليه كجسد، يستغل لويس بونويل صورة المعاق لفضح بشاعة هذا العصر ونظرته الدونية للروح ويقدم في فيلمه "فرديانا " صورة اعمى ومجموعة من المشردين والمعاقين، من ضمن هذا الفيلم مشهد مهم جدا هي صورة الاعمى والذي كان استعارة للسيد المسيح وهنا الاعمى شخص شهواني وعنيف اي صورة للدين حسب اعتقاد المخرج.

ان المعاق ليس انسان ناقص وعلينا ان ننظر الى العمق الروحي لشخصية المعاق وقد تكون له بعض التصرفات المضطربة او القلق، بهذا يمكن للفنان ان يكتشف اضطراب المجتمع وقلقه ويستغل الشخصية المعاقة كاستعارة وليس مجرد خلفية مهزوزة ومشوهة كما يحدث الان في الكثير من الافلام السينمائية العربية التي نجد في اغلب الاحيان ان الصورة السينمائية لا تكتشف كثيرا العمق الداخلي ولا تحاول انتاج معاني اخرى غير وظيفتها الدرامية وتوظيفها لسرد حكائي ساذج ، نحن بحاجة للروح الصافية الاحساس بها والخروج من الغفلة والسذاجة والسطحية والانطلاق الى الافاق للاحساس باللذة والالم و مناقشة افكار عديدة حول الكون والحياة والحب والدين والجنس دون الخوف من قيود الرقيب او التفكير في مكسب مادي زائل.

السينما البحرينية

تتمتع بحرية اجتماعية اكثر من باقي الدول الخليجية وبحاجة لدعم من الدولة.

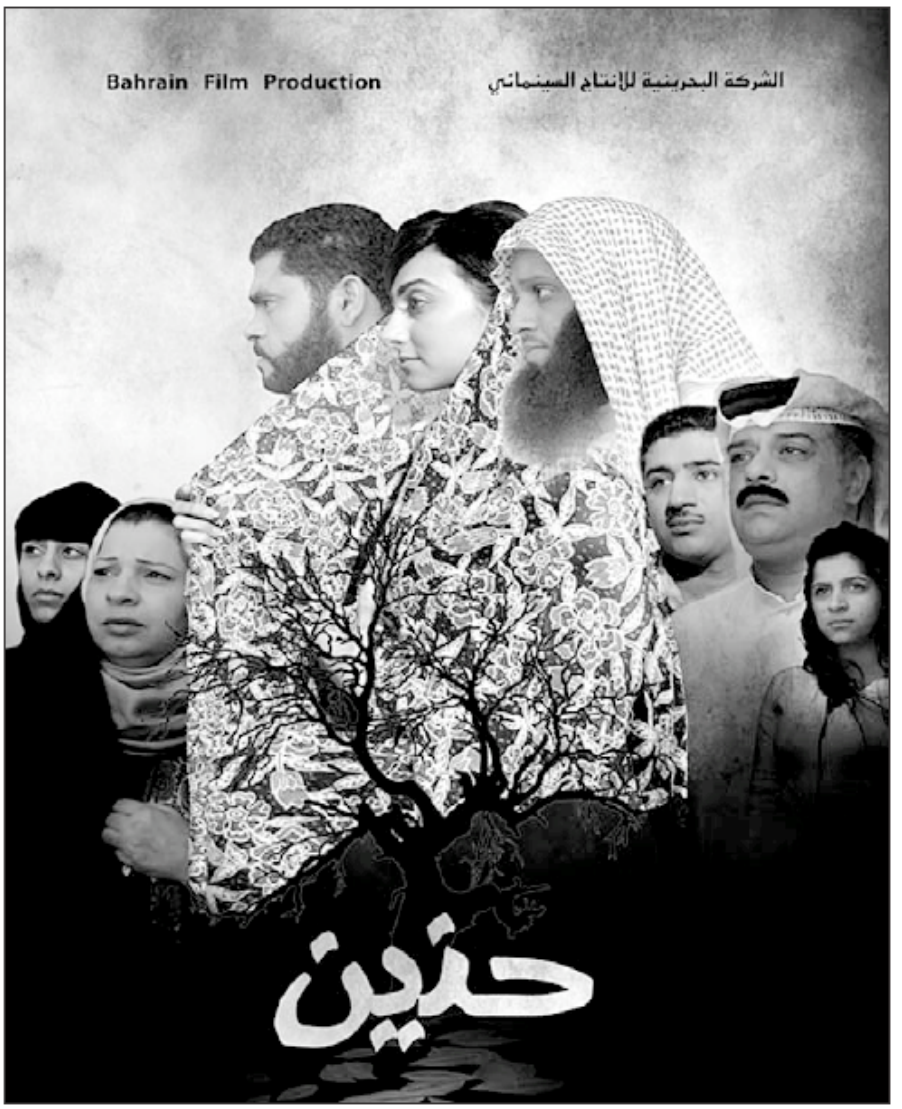

مما لفت نظري وجود فنانات شابات مثلا هيفاء حسين في فيلم 'حنين' كان اداؤها جيدا ويبشر بوجه سينمائي خليجي مختلف، كون وجهها معبرا ويتسم بالبراءة والطفولة والجاذبية والرقة، لكن الفيلم انحاز الى الادوار الذكورية واعطاها مساحة اكبر

****

العديد من النقاد يرون ان السينما البحرينية ظلت في مكانها منذ عدة سنوات تكرر نفس الافكار وبنفس الاسلوب، لعل رأي رجل سينمائي خليجي مهم مثل مسعود امر الله آل علي مهم كونه يتابع السينما الخليجية منذ عدة سنوات، ومسابقة افلام من الامارات كانت نواة مهمة لميلاد مهرجانات ومخرجين من الامارات والخليج بشكل عام، وقد قال كلمة صريحة لقناة الجزيرة خلال تغطيتها لفعاليات مهرجان الخليج السينمائي الثالث بقوله 'لا جديد في السينما البحرينية رغم وجود اكثر من فيلم لكنها تظل في مكانها.'

عدد من النقاد عبروا عن استيائهم من فيلم 'حنين' وقال صلاح السرميني 'مثل هذا الفيلم يجب تدريسه في الاكاديميات العربية ليعرف الطلبة الاخطاء الاخراجية'، اي باعتباره فيلما فاشلا على كافة الصعد، ورغم ما تتمتع به البحرين من حرية اجتماعية اكثر من بقية الدول الخليجية الاخرى، مما يتيح للمبدع الخوض بكل حرية في امور كثيرة تعتبر في دول اخرى تابوهات محرمة، الا ان السينما البحرينية ظلت في مكانها بخوض مواضيع اجتماعية محدودة او النزوع للذاكرة والتوثيق، ولكن خللا ما جعل الافلام رتيبة وباهتة.

لغة واسلوب العديد من الافلام البحرينية لا يبتعد كثيرا عن اللغة التلفزيونية، ولا نشعر بان هناك كاميرا سينمائية ناطقة وفعالة وقادرة على الاحساس بالزمان والمكان والشخصيات واظهار الحدث كحدث سينمائي، وليس تلفزيونيا او اذاعيا، اما الصورة فهي لا تحمل الكثير كونها تشبه او تعكس ما يقال في الحوار مما يجعلنا نفقد الشهية لمتابعة الفيلم، والتمثيل في بعض الاحيان متكلف والاماكن عادية لا تحمل نكهة خاصة وجديدة، بل ربما بعض المسلسلات البحرينية كانت اكثر اثارة وتشويقا مما يجعلنا نشعر بان من يريدون سينما لا يعرفون كيف يعبرون بلغة سينمائية او يبتكرون اسلوبا يجعل المتفرج يفرق بين التلفزيوني والسينمائي؟

السينما البحرينية مازالت يتيمة من دون رعاية من مؤسسات الدولة والمجتمع المدني، وليس كما هو الحال مثلا في الامارات، ولكنها احسن حظا مثلا من المحاولات السينمائية السعودية، كون الوضع والمجتمع ورجال الدين في السعودية يرفضون اي خطوة لتقدم السينما وقد لا يجد المخرج السعودي فتاة تقبل ان تقف امام الكاميرا، وهناك تابوهات وخطوط حمراء كثيرة مجرد التفكير في تجاوزها قد تكون عواقبها وخيمة، في دولة اخرى مثل الكويت رغم اسبقيتها في خوض تجارب سينمائية، الا ان اغلبية المشتغلين في المجال الفني يجدون انفسهم على المسرح او التلفزيون، وتظل السينما مشروعا مؤجلا ومع ذلك تظهر افلام قصيرة كويتية تثير الانتباه.

البعض يرى ان السينما في البحرين والخليج بشكل عام بحاجة لدعم وثقة الجمهور وتفهمه اي الصبر والتغاضي عن الاخطاء والاشادة بالمحاسن، والبعض الاخر يرى ضرورة الدعم الحكومي للمحاولات والتجارب، وخصوصا الدعم المادي وهناك من يرى ضرورة تقديم الدعم الاكاديمي بتأسيس اكاديميات سينمائية وتقديم منح دراسية كون السينما لا يمكن ان تأتي من فراغ فني واكاديمي وهي فن معقد وليس سهلا.

كنت ضيفا على قناة 'الثقافية السعودية 'وكان بجواري خالد الرويعي، مؤلف فيلم 'حنين' ودافع كثيرا عن الفيلم والسينما البحرينية بشكل عام باعتبار ان السينما البحرينية تقدم رسالة اجتماعية وعلينا ان نعي الرسائل ونفهمها حتى وان كان الاسلوب ضعيفا ويرى ان التكرار في بعض الاحيان مهم وان المباشرة في الطرح ضرورة وحاجة بسبب قيمة الرسالة والهدف.

التبريرات والنقاشات والتصريحات الصحافية بعد انتاج وعرض الفيلم لا تفيد كثيرا ولا يمكن حصد النجاح عبر الدعاية ونشر التبريرات او شرح المقاصد، الفيلم السينمائي الناجح ايا كان نوعه هو ما يجذبنا اليه حتى من دون معرفة السيرة الذاتية للمخرج وطاقم الانتاج، وهناك افلام كثيرة احببناها من دون ان نعرف اسم المخرج، اضرب مثالا واحدا فيلم 'سارق بغداذ فيلم رائع ومبهر من الصعب ان نحفظ اسماء مخرجيه وهم اربعة او خمسة وليس واحدا.

لا اود هنا ان اكون قاسيا كغيري، البحرين رغم انها دولة صغيرة الا ان لها وجودا سينمائيا ولا مقارنة مثلا بينها وبين اليمن او السودان او ليبيا، فهناك مجموعة من الشباب البحريني يحاولون خوض تجارب ويشاركون في مهرجانات عديدة بافلام قصيرة وطويلة، وهم يطالبون السلطات والهيئات الثقافية البحرينية بضرورة دعم جهودهم، خاصة الدعم المادي ودعم الراغبين بدراسة السينما في الخارج ودعم الملتقيات والفعاليات السينمائية، ولديهم احلام وتطلعات وقد استمعت باهتمام لبعض الاصدقاء من البحرين المشاركين في مهرجان الخليج السينمائي الثالث بدبي بقولهم في العام القادم 'سنعمل وسنخوض تجارب اخرى لاثبات وجودنا في الساحة الخليجية وتعويض الخسارة في هذه الدورة'.

مما لفت نظري وجود فنانات شابات مثلا هيفاء حسين في فيلم 'حنين' كان اداؤها جيدا ويبشر بوجه سينمائي خليجي مختلف، كون وجهها معبرا ويتسم بالبراءة والطفولة والجاذبية والرقة، لكن الفيلم انحاز الى الادوار الذكورية واعطاها مساحة اكبر، وهذا نجده في الكثير من الافلام الخليجية والعربية بشكل عام، وكان من الممكن مثلا في هذا الفيلم استثمار هذا الوجه والشخصية وافساح المجال لها لتعطي صورة عن الفتاة والمرأة بالمجتمع البحريني او اعطاءها دلالات اكثر، فالمرأة هي الجمال والارض والخير والحب والصفاء والحلم.

التعامل حذر وخجول مع الجسد والوجه النسائي في السينما البحرينية واغلبية الافلام الخليجية حيث نجد الشخصية النسائية في الكثير من الاحيان بالعباءة وتنتقل الكاميرا بسرعة تجاه الرجل ولا تعطينا فرصة التمتع بملامح الوجه في لحظات الفرح، وفي الكثير من الاحيان الشخصيات النسائية تندب وتبكي وتولول بطرق مبالغة وفي اللحظات الرومانسية نجد في اغلب الاحيان مساحة بين الرجل والمرأة.

في السينما الخليجية بشكل عام الشخصية النسائية ناقصة وهامشية وفي بعض الاحيان فارغة من الروح والحياة.

بعض الافلام البحرينية والخليجية بشكل عام تميل الى اظهار شخصيات الاطفال، لكن في اغلب الاحيان لا يتم اعداد المشهد بالشكل الجيد وتدريب الاطفال وقيادتهم بشكل فني ابداعي، فالطفل عفوي وهو يعيش المشهد والحدث اكثر من انه يقوم بالتمثيل لكن هذا يحتاج لمخرج جيد وتدريب وتهيئة الاجواء المناسبة لكي يقوم الطفل بالظهور بشكل طبيعي، ولعل المشكلة ايضا عندما نشاهد تايتل او لوحة الاسماء فاننا نشاهد ان الاطفال هم من ابناء او اقرباء المخرج او المنتج اي ان الدور في اغلب الاحيان لا يسند لطفل تكون لديه موهبة واستعداد للتمثيل.

الكثير من الافلام الخليجية تتعامل مع الطبيعة ببرود باعتبارها مجرد ديكور خارجي وخلفية ولا نشعر بان تصوير المشهد في موقع طبيعي مثلا في غابة او ساحل بحري او صحراء يأتي من اجل عكس دلالات ميتافيزيقية او روحية والبعض يعتبر الجماليات امرا تكميليا وان الاتجاه نحو الرمز والدلالة قد يعيق الفهم، لذا يتم التركيز في اغلب الاحيان على السرد القصصي بشكل مباشر وسطحي، ولعل هذا اضعف الكثير من الافلام البحرينية والخليجية بشكل عام ويتجه البعض الى اثارة العواطف ومشاعر المتفرج بشكل ساذج، في القاعة تجد ان بعض المتفرجين يضحكون وهم يشاهدون حدثا حزينا والسبب اكتشاف ان ما يدور امامهم تمثيل وتقليد وليس مشاهد حية تم خلقها بلغة سينمائية فنية.

هذه بعض الملاحظات السريعة نتمنى عدم اساءة فهمها ونتمنى ان نرى افلاما سينمائية بحرينية جديدة في الدورة القادمة لمهرجان الخليج او اي مهرجان خليجي، وان تكسر السينما البحرينية الاطار الضيق الخليجي للانتقال الى المحيط العربي، بل والفضاء العالمي وهذا ممكن ان يأتي بالاستمرارية وعدم الاستلام للاحباطات والاستفادة من التجارب الفاشلة بقراءتها بشكل واع وجاد، وان تهتم الدولة وتقدم للفن السينمائي الدعم والرعاية والتشجيع المادي والمعنوي.

02/08/2010 القدس العربي

الفيلم الاماراتي "دار الحي".. خلل السيناريو لم تستطع النجوم إنقاذه

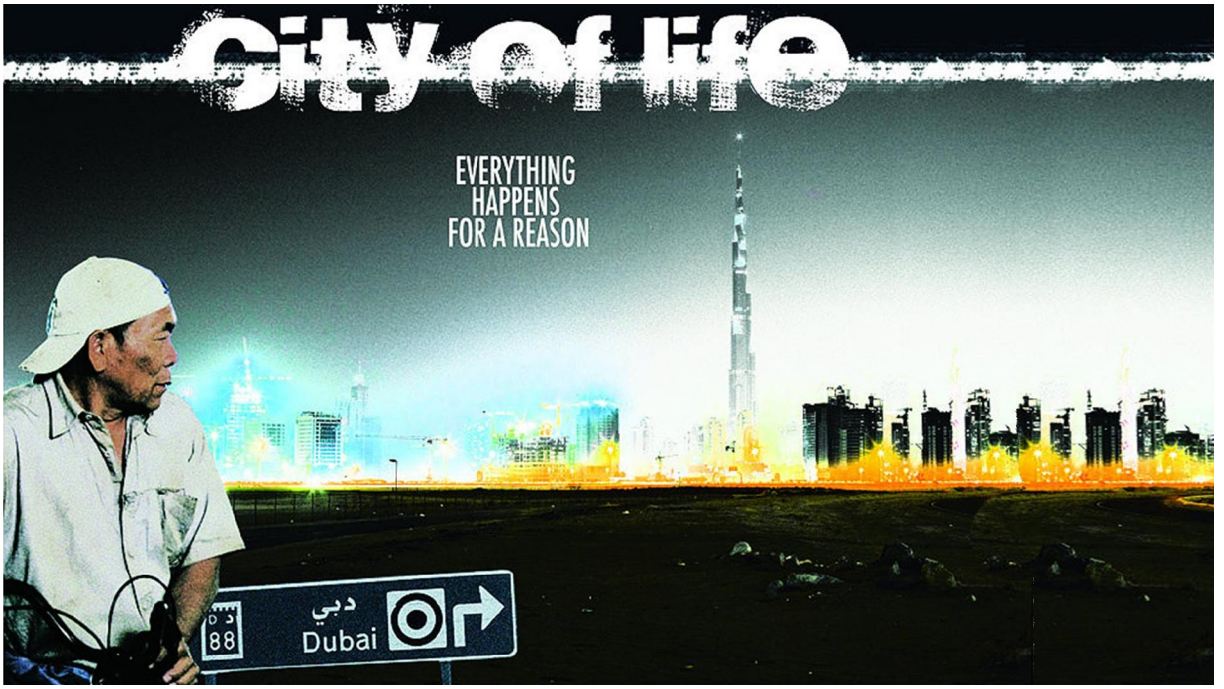

خلال حضوري مهرجان الخليج السينمائي الدولي الثالث بدبي شاهدت الفيلم الاماراتي " دار الحي" من اخراج علي مصطفى وكنا نسمع قبل العرض بان ميزانية الفيلم كبيرة جدا ووجد رعاية كريمة من حاكم دبي ومؤسسات اماراتية عديدة وتوفرت له جميع العناصر الانتاجية واستعان بنجوم من هوليود مثل النجمة العالمية "ألكساندار ماريا لارا" ونجم بوليود "سونوسود" وطاقم فني وتقنيات على مستوى عالمي، هذه الامكانيات تتوفر لاول مرة لمخرج سينمائي اماراتي او خليجي بل وربما لاول مخرج عربي شاب.

باختصار شديد تدور قصة الفيلم حول ثلاث شخصيات هي راشد الاماراتي وباسو الهندي ونتالي المضيفة الاجنبية في نفس المدينة مدينة دبي التي تمتاز بالتنوعات الثقافية والاجتماعية يسرد الفيلم قصة الشخصيات الثلاث محاولا الكشف عن احلام وهموم كل شخصية.

من الناحية التقنية والاخراجية فقد حاول الفيلم ان يقدم لنا لوحات بصرية باساليب مختلفة ناتجة عن التاثر الشديد بالسينما الامريكية والهندية والعربية وكأننا امام ثلاثة مخرجين او ثلاثة افلام تم محاولة لمزجها في فيلم وقالب واحد، ربما الخطاء الكبير كان في السيناريو كوننا نحن امام ثلاثة عوالم مختلفة لم تلتقي او ترتبط ببعضها البعض ولعل هذا اضعف الفيلم.

ان التاثر باسلوب في الاخراج ليس عيب وانتاج فيلم بتقنية وامكانيات مريحة والاستعانة بفريق عالمي في التصوير والتنفيذ ايضا ليس امر سلبي، لكن يظهر ان الخلل كان في السيناريو ويمكننا ان نحاول كشف هذا بهذه القراءة السريعة.

علي مصطفى مؤلف ومخرج الفيلم قال في تصريحات عديدة قبل العرض (ان الفيلم يعالج تعقيدات الحياة في مدينة تنمو وتتطور وتتسم بالتنوعات الاجتماعية والثقافية) ولكننا عندما نشاهد الفيلم لا نرى هذه التنوعات فالشاب الاماراتي فيصل الذي يقوم باداء دوره "سعود الكعبي" نلاحظ ان قصته وقصة رفاقة لا تختلف كثير عن قصص شاهدناها في افلام اماراتية قصيرة متعددة اي شاب يميل نحو الحياة والمغريات واحداث بها مغامرات وعراك مع شباب اخرين ورسائل عادية ومباشرة اشبه بالنصائح الخطابية ولقطات عامة لدبي لعلها كانت مناسبة لافساح المجال للاغنية التي تمدح حاكم دبي.

قصة المضيفة نتالي هي ايضا عادية وليست مثيرة ولم نجد اي ارتباط لهذه الشخصية بالمكان ولا نحس فعلا بانها جزء والكاميرا لم تعكس وجهة نظرها في اي مناسبة لنحس بانها في دبي وكان هذه الاحداث تدور في مكان اخر واما قصة السائق الهندي فقد خففت علينا بعض الشيء باحداث كوميدية مرحة، لعل الحلقة المفقودة في الشخصيات الثلاث هي عدم احساسها بالمكان وكان من المفروض ان تستنطق الكاميرا المكان وتشعر به ولوان ذلك حصل فكان من الممكن ان يعطي الفيلم قوة اكبر.

كان المخرج واثق من نفسه وهو يسير على السجادة الحمراء قبل عرض الفيلم ربما كان يتوقع ان يفوز بجائزة مهمة ولم نرى المخرج اواحد من العاملين في الفلم حضروا اي ندوة او المشاركة في اي نقاش خلال المهرجان وربما هذا التصرف جاء باعتبارهم قدموا عملا خارق خصوصا مع اختيار الفيلم في حفل الافتتاح، لم يحصل الفيلم على اي جائزة ونحن هنا لا نشمت في العمل ولا نكسر المجاديف وننظر للعمل كعمل فني دون ان نتاثر بهذه التصرفات ومن حق المخرج وكادر العمل ان يفرحوا لانجازهم ومن الواجب عليهم ايضا النزول من البرج العاجي العالي الذي وضعوا انفسهم فيه والتصريحات الصحفية والشرح من المخرج وكادر العمل لن يزيد في قيمة الفيلم، لا يعني اي نقد للفيلم السخرية او التقليل منه باعتباره نافذة جديدة وخطوة مهمة خصوصا انتباه الدولة لدعم الاعمال السينمائية.

احيانا يخاف بعض الزملاء من طرح راي حول فيلم اماراتي مخافة فهم ان هذا اساءة للمهرجان او السينما الاماراتية ومخافة ان يغضب مدير او رئيس المهرجان من هذا الراي ولكن بحكم معرفتي بقادة مهرجان الخليج السينمائي فاظن ان هذا التصور غير صحيح وخلال بعض الندوات طرح مسعود امر الله " ضرورة التمعن في النقد خصوصا مع الفيلم الاماراتي والخليجي وعدم القسوة عليه ولكن لا يعني هذا عدم تناول اي فيلم بشكل موضوعي ومناقشة اي خلل فيه"

اتفق مع السيد مسعود في هذه النقطة واتمنى من الاعزاء الزملاء فهمها وعدم التحسس الزائد من اي نقد حتى وان كان قاسيا احيانا، وجدت في هذه الدورة رغبة من الشباب الاماراتي والخليجي لمعرفة اخطائهم ودعوتهم للنقاد بضرورة التمعن في اعمالهم والا يكتفي اي موضوع لمجرد العرض الشكلي، حضرت احدى الجلسات لبعض الشباب الذين عرضوا اعمالهم وقال احدهم " العديد من اعمالنا غير جيدة ونحن نجهل بعض النظريات ومعرفة الاساليب الاخراجية والتكنيك وبحاجة ان نتعلم وبحاجة لنقد قاسي كون البعض يصاب بالغرور لمجرد عرض فيلمه بالمهرجانات او حصوله على جائزة"

مثل هذه الاطروحات تدل على وعي وادراك للحالة والواقع السينمائي الاماراتي والخليجي وان هناك جيل سينمائي يبحث عن ادواته وهويته الفنية وفي حل توفر الامكانيات المادية اضافة الى الوعي بالنظريات وجماليات السينما كفن تعبيري روحي فلسفي انساني فهذا يبشر بميلاد سينما خليجية.

ما اخاف منه ان يروج فيلم دار الحي للركض وراء النجوم من الخارج باعتباره يعطي قيمة واحترام للفيلم، لا اظن ان اي نجم قادر على انقاذ فيلم في حال وجود خلل حقيقي في السيناريو والاخراج وخصوصا في التجربة الاولى واليوم اصبح العامل المادي هو من يجذب النجوم وتوجد مكاتب مختصة في امريكا و اوروبا لجلب اي نجم واغلب النجوم تركز في المقام الاول على الاجر وليس على السيناريو كونها تدع قضية السيناريو واختيار المخرج للشركة المنتجة، لا يعني وجود نجم في فيلم جودة السيناريو او المخرج خصوصا في ظل ازمة اقتصادية اخرت الكثير من الافلام وكذا تقليص بعض الدول دعمها للافلام السينمائية.

المال وحده لا يستطيع ان يخلق ابداع وهو عنصر مهم جدا وضروري باعتبار السينما فن وصناعة وتجارة وقد توفرت عدة العناصر المهمة لفيلم " دار الحي " وكان من المفروض التدقيق اكثر في السيناريو كوننا نحس بعدم وجود ترابط فكري او روحي بين الشخصيات والقصص الثلاث واستسلم الفيلم لسرد احداث بعضها كان مشوق وسلس وبعضها كان ثقيل وممل وظل المكان مجهولا لا يحوي دلالات كتلك التي تحدث عنها المخرج في التصريحات الصحفية.

بؤس السينما العربية.. نتيجة الأنظمة الديكتاتورية

في الكثير من الاحاديث الصحفية لبعض الممثليين عندما يتم توجيه اسئلة لهم عن اسباب فشل افلامهم او عدم انتشارها عالميا، يقولون ان السبب هو السيناريو، والعديد من النقاد يشيرون لهذه النقطة باستمرار في الكثير من مقالاتهم.

وقد لا يفلح المخرج مهما يمتلك من مهارات من انقاذ سيناريو ضعيف وحتى مشاركة نجوم من الطراز الاول قد لا تنقذ الفيلم كون الاساس الاول ضعيف، اي السيناريو.

ومنذ عدة سنوات لا وجود للافلام العربية في مهرجانات دولية ومشاركات بعض الافلام في هذه المهرجانات قد يأتي للعرض التجاري كما يحدث في مهرجان كان السينمائي، وليس داخل المسابقة الرسمية ورغم الاحساس بالمشكلة و وجودها الا ان الامر يتكرر مع كل منتج جديد.

هناك ظاهرة ايجابية لبعض المهرجان السينمائية الخليجية بتخصيص جوائز للسيناريو ودعم افلام جديدة ولكن للاسف تظل الدائرة ضيقة بشروط عديدة صعبة مثل تحديد العمر او الجنسية، وهناك مؤسسات قليلة جدا تخصص جانب لدعم اعمال جديدة وهو دعم متواضع مثل مؤسسة المورد الثقافي وصندوق دعم الابداع العربي ولكن الجزء المخصص لسينما يظل بسيطا ومتواضع و لا يوجد للاسف برامج تدريبية كثيرة لدعم التدريب في مجال السيناريو، والمؤسسات الاكاديمية المهتمة بالفن السينمائي بعالمنا العربي قليلة جدا وتفتقر للكثير من المستلزمات مثل قاعت العرض و الاستديوهات والمكتبات.

وخلال السنوات العشر الاخيرة لم نسمع عن اصدارات سينمائية جيدة ولا تراجم لكتب سينمائية و نعاني من نقص فادح في الناحية الاكاديمية والبعض يزاول هذه المهنة دون الاعتماد على اي اساس علمي و فني واكاديمي لتصبح السينما والفن مهنة من لا مهنة له.

نعيش في عالمنا العربي حالة من التدهور السينمائي وابرز دليل هو انهيار قاعات العرض السينمائية وانحصارها وتردي اوضاعها وتخلفها، ولو قمنا بعد قاعات العرض النموذجية الحديثة في عالمنا العربي سنجدها بعدد الاصابع، وهناك دول عربية مثل اليمن والسودان والصومال والعراق وغيرها تم اغلاق معظم القاعات.

و في بعض الدول الاخرى نجد انحصار للجمهور وظهور ثقافة غريبة تجعل من الذهاب للسينما امر معيب ومخجل ويتنافى مع العادات والتقاليد، واتذكر في الثمانينات كان باليمن مثلا اكثر من مئة قاعة عرض واليوم لا توجد سوى ست او سبع في حالة بائسة يصعب لنا وصفها وربما يتم اغلاقها هي الاخرى لتصبح اليمن مثلا اول دولة في العالم بدون قاعات عرض سينمائي.

مشكلة ضعف السيناريو في السينما العربية هي مشكلة مرتبطة جدا بهذه العناصر، فاذا كان لدي كاتب السيناريو احساس بان فيلمه ضعيف ولن يشاهده الكثير وان عليه حشوه ببعض المشاهد المغرية وبعض الاحداث الكوميدية الساخرة، وانا لست ضد الاغراء الجنسي ولا المشاهد الساخنة ولا الكوميديا ولا ارى اي خط احمر يجب ان يعيق الابداع، لكننا علينا النظر الى الفن السينمائي باعتبارة لغة بصرية مؤثرة وجدانيا و روحيا وليس خطبة ومواعظ و لا اسفاف و بذائة.

لدى البعض شعور و احساس بان المتفرج العربي بليد وساذج ولن يفهم اللغة السينمائية التي تعتمد على الاستعارة و الرمز والتورية والحذف وغيرها من العناصر الفنية التي لا يخلو منها اي فيلم سواء تجاري او فني ويبرر البعض سطحية السيناريو والمباشرة بالطرح انه نزول الى مستوى المتفرج العربي ولعل هذا الفهم الخاطئ لدى صناع السينما في عالمنا العربي هو سبب المشكلة ولو ان المتفرج العربي جاهل وساذج لهذه الدرجة لماذا اذن يقبل على مشاهدة افلام سينمائية اجنبية امريكية اوفرنسية اوهندية وغيرها ؟

يظهر ان المشكلة ان البعض لا يفرق بين اللغة السينمائية واللغة التلفزيونية ويرى من السينما اداة حكائية وليس فن له خصوصيته ولغته ووسائلة التعبيرية الخاصة والمهمة، ومتى تخلصنا من هذه الفكرة يمكننا ان ننتج اعمالا سينمائية ذات قيمة.

أنا هنا لا اريد القول بان اي عمل يجب ان يكون شعريا او على النمط الغربي، السينما اداة تعبير علينا ان نتفق مع هذه النقطة وهي وسيلة اعلامية للترويج عن قيم او افكار وهي اداة حضارية وانسانية لعكس واظهار روح الثقافة و روعة التراث وهموم الانسان والسفر بدواخله لاكتشافه من جديد والبحث عن الحقائق ومناقشتها واثارة الجدل حول هموم اجتماعية ونفسية وفلسفية.

متى ما تم مسح العنصر الفكري والفلسفي من اي فيلم والغائه يعني سقوط وانهيار الفيلم كعمل فني ابداعي ومهما استخدمنا العناصر التكميلية الاخرى التقنية فانها لن تنقذ الفيلم.

هناك عنصر مهم جدا بالتاكيد ساهم في تدهور السينما كفن تعبيري في عالمنا العربي وهو عنصر الحرية سطوة الرقابة، فنحن نعيش تحت سطوة انظمة ديكتاتورية مرعبة حاصرت وقتلت الكثير من الفنون والابداعات التي تحمل رؤية انسانية متحررة وفكر منفتح حضاري، وانساني.

أصبحت بعض السيناريوهات يتم طبخها في مراكز المخابرات وتمريرها وربما احداث نوع من الزوبعة الاعلامية حول بعض الافلام العربية، للاسف عندما يتحول الفنان الى مخبر وعميل للانظمة الديكتاتورية فهذه كارثة الكوارث وهي لعلها العنصر المهم الذي دمر رسالة السينما كفن انساني حر ليصبح فن دعائي للسلطات الديكتاتورية وبوق دعائي رخيص وتافه شكلا ومضمونا.

في احدى المؤتمرات إلتقيت بمخرج سينمائي مصري كبير هو احمد فؤاد وقال لي بالحرف الواحد: لقد تم تدمير السينما العربية عن عمد وتم شراء الشركات السينمائية الناجحة والسيطرة عليها باموال رأسمالية تابعة لسلطات، كي تحد من الفكر الحر وتدمره، وهي اجندة مدروسة ومخطط لها وليس صدفة ومانراه اليوم من تفاهة وانحطاط هو انعكاس لوضعنا السياسي ولا يمكن ان يكون هناك فن سينمائي في ظل ديكتاتوريات لا تعترف بحقوق الانسان وادميته.

إن سينما عربية ناضجة وسيناريو جيد وابداع سينمائي او فني لا يمكن ان يتحقق في ظل هذه الظروف وللاسف سنظل على هامش الفن والحضارة الانسانية بسبب انظمتنا الرجعية والديكتاتورية.

السينما المصرية تقدس الديكتاتورية

الفقراء ملح العالم منذ بدايه ميلاد السينما، قام الكثير من المخرجين مثل شابلن، سيكا، بنويل، بازوليني و غيرهم، قاموا بعكس صوره انسانيه للفقراء و المهمشين، السينما اداه فكريه وفلسفيه لفضح البرجوازيه والنظم السياسيه الديكتاتوره الفاسده.

يوسف شاهين صاحب اروع لقطه ستظل محفوره في اذهاننا في فيلمه الارض، حيث يتم جر محمود المليجي فيتشبث بالارض بيديه واصابعه، قدمت السينما المصريه في عصرها الذهبي صوره واقعيه للمشاكل الاجتماعيه رغم مضايقات الرقابه وسطوتها.

فقدت السينما المصريه شبابها وبريقها و اصبحت اداه لتزيين صوره الحاكم المستبد و تقديمه في صوره مثاليه و مقدسه، صوره الفقراء والمهمشيين في الكثير من الافلام المصريه في السنوات الاخيره هي صوره مقرفه و مقززه، فالحاره و الحي الشعبي مسكن للاجرام و الجهل و الرذيله، سكان العشوئيات و الحواري فئه مستهلكه و عاله على الحكومه و الرئيس الذي يسعى بكل جهد لرفع مستوى شعب صعب كسول و اكول.

فيلم طباخ الرئيس نموذج لافلام تقدس الديكتاتوريه و تسخر من الشعب المصري و بالذات فئه الفقراء وسكان العشوئيات والحواري، طلعت زكي يجسد شخصيه الطباخ والمحكوم الذي يكتشف صوره الحاكم ويناضل لنقلها الى الاخرين الذين يجهلون عبقريه وروعه ومثاليه الرئيس.

المعارضه فئه حاقده تشوه صوره الحاكم و تجهل ان امن و سلامه البلد قد تنهار في حال تغيير هذا النظام هذا ما يريد الفيلم قوله و يؤكد عليه.

في بدايه الفيلم نتعرف بالتوازي على الطباخ الذي يعيش مع زوجته في بيت اخوها ولا يتمكن من الحصول على قبله واحده، اخو زوجته يرابط بغرفه النوم كلما يخرج منها تدعوه زوجته للحضور لممارسه الجنس، صوره للمواطن الذي همه و عمله الجنس ولا يهتم باولاده او اسرته.

في الحاره الستات ليس لهم هم الا الاكل والطبيخ ومع ذلك يجهلون حتى الطبخ احدى السيدات تسال الطبخ عن المحشي والاخرى عن الطاجين و هويرد ويرشدهم.

في مكان آخر خالد زكي الذي يلعب دور الرئيس يعاني من الممارسات الخاطئه للحكومه ويكتشف ان توجيهاته بتوفير الخدمات والرعايه الصحيه والاجتماعيه لا تنفذ بالشكل المطلوب، الرئيس يعمل ليل نهار يفكر في غذاء ورفاهيه ثلاثه وسبعين مليون نسمه، يكتشف ان بعض المشاريع التي يفتتحها وهميه ومع ذلك لم يغيير المسؤلين.

الطباخ يدفع رشوه لعمال البلديه والكهرباء للسماح له بممارسه عمل كشك الطاجين الذي يملكه، الفساد منتشر بشكل فضيع ومع ذلك الامل الوحيد هو ان يعرف الرئيس بهذه السلبيات، يتمنى الطباخ ان يلتقي يوما بالرئيس ليعطيه صوره حقيقيه للواقع.

يعرض الفيلم الرئيس هو آلآخر يبحث عن وسيله للاطلاع على حقيقه الواقع وهموم الشعب فيقرر النزول للشارع بدون موكب او حرس، الرئيس يحب شعبه ولا يخاف منه والشعب يحب الرئيس لكن الفيلم يطرح مشكله المعارضه كعنصر يعيق نزول الرئيس خوفا عليه، بعد نقاش و جدل بين الامن والرئيس يرفض الاخير كل التحذيرات ويقرر التجول بشوارع القاهره الشعبيه كاي مواطن عادي؛ تقرر الحكومه اعلان كسوف للشمس يصيب بالعمى في يوم جوله الرئيس.

يخرج الرئيس فلا يجد احد بالشوارع و مع ذلك يواصل رحلته يلتقي اخيرا بالطباخ وبعض المواطنيين، تتواصل الاحداث...يصبح متولي طباخ الرئيس لنتعرف على صوره مقربه للحاكم الذي ياكل اكلات

مصريه اصيله و خفيفه ويقضي كل وقته لخدمه الشعب الذي لا يتغيير همه الاول والاخير الاكل والشرب والجنس، يقدمه الفيلم الصوره العكسيه للرئيس.

من وجهه نظر صناع الفيلم العيب الرئيسي وسبب التخلف هو الشعب، الرئيس انسان رقيق صادق همه الاول والاخير خدمه ورفاهيه شعبه لكن الشعب والمسؤليين لا يساعدونه.

مثل هذه الافلام تجد دعم السلطات والمخابرات المصريه كونها تقدم صوره مقدسه لنظام ديكتاتوري متسلط ، هذه الافلام شهاده زور مدفوعه القيمه لتزييف الواقع وذلك بصناعه وهم التغيير فحل جميع مشاكل 73 مليون بيد الحاكم وهو بحاجه للمزيد من الوقت كونه قادر على حل جميع المشاكل، علينا اذن الا نفكر برجل اخر لنعطه فرصة البقاء في الحكم ولا مانع ان يتولى ابنه الحكم بعده.

بطريقه مباشره وغير مباشره قدم الفيلم دعايه للتوريث، فمبارك هو الرجل الوحيد المخلص والمحب لمصر واكيد ابنه سيرث هذه الميزه.

لا يمكن ان نصنف هذا الفيلم بانه فيلم سياسي هو مجرد اسكتش ساذج يطرح القضايا بشكل مباشر ويقدم الواقع في شكل سطحي وبشكل يتحييز فيه للحاكم الذي يقدمه كانه قدر لا يجب ان نفكر في معارضته هو اشبه بظل الله، معارضته خيانه للوطن كونه مقدس.

الرموز والدلالات الدينية المسيحية في السينما المصرية: فيلم "التحويلة " نموذجا

منذ اليوم الاول لميلاد السينما في العالم اتجهت بسرعة نحو الدين وكان فيلم "جاندرم" لجورج ميس هو أول فيلم يتناول شخصية دينية وبعده أصبحت السينما تتناول أمورا دينية وتثير جدلا حول بعضها مما سبب في حدوث الكثير من المشاكل ومصادرة ومنع افلام بسبب اعتراض الكنيسة عليها، والسبب يعود الى ان البعض لا يهتم بسرد قصة او تصوير حدث قرب مكان ديني بل يثير جدلا ويتهكم على بعض المسلمات والمقدسات الدينية والامثلة كثيرة جدا ويمكنكم مشاهة افلام لويس بونويل وبازوليني وبيرجمان وروبيرت بريسون وجودارد وغيرهم كثير جدا. السينما العربية ظلت حذرة جدا وبعض الافلام صورت قصصا دينية من السيرة النبوية او احداثا بعد موافقة الهيئات الدينية العليا على السيناريو وهذا لا يدخل في اطار هذه الدراسة السريعة والمختصرة، وسنحاول البحث عن نموذج هو فيلم "التحويلة "والذي يمكن تصنيفه ضمن الافلام الاجتماعية او السياسية ولكنه اظهر أماكن ودلالة دينية وهدفنا محاولة قراءة كيف كان تناول هذه الرموز والدلالات والاماكن؟ وهل عكست تاثيرا او هل كان تقديمها لعكس دلالات اكثر انسانية وروحية وميتافيزيقية ام انها ظلت مجرد ديكور؟ نتوقف مع فيلم "التحويلة" من اخراج آمالى

بهنسى وهو فيلمه الوحيد حيث عمل آمالى مع مخرجين كبار كمساعد مخرج ولم يخرج في حياته سوى هذا الفيلم، ويحكي قصة مواطن مسيحي بسيط عامل في التحويلة بالسكك الحديد يقوده حظه العاثر ليصبح ضحية ضابط اقتادة الى المعتقل بدل من شخص هرب منه بعدها يحاول ضابط اخر تصحيح الوضع ولكن يتم اعتقاله واخيرا تكون النهاية مأساوية بموت الاثنين معا ولا يهمنا القصة ولن نسرف في سردها ولكن تعالوا بنا نتأمل كيف تم تقديم هذه الشخصية اي شخصية حلمي؟ نلاحظ ان الفيلم لم يقدم هوية الشخصية الدينية ولم نعرف انها مسيحية الا بعد ان تم اعتقاله مع قدوم العيد الديني ونره امر ايجابي كون الفيلم قدم الشخصية بمضمونها الانساني كمواطن بسيط يحب عائلته ويسعى لاسعادهم وهو يقول الشعر ولكنه قوله للشعر العامي هواية ونراه مرتبط جدا بعائلته ولديه ابنه مريضة، لعل هذا الاجراء حتى لا تثير قضية حلمي حنق البعض من الوهلة الاولى وكل ما يهمنا هنا تقديم الرموز الدينية كدلالة على الالم والامل. نلاحظ ملابس السجناء بالمعتقل بيضاء ودائما نراها نظيفة ويظهر ان هذا الاجراء لم يكن من اجل عكس دلالة او رمز بل جاء صدفة ولم يكن مقنع فظروف السجناء سيئة والملبس لم يعكس هذه المعاناة اي لوان المخرج انتبه لهذه المسالة كونها تظهر للعيان بانها هفوة وخطأ اخراجي واضح، ثانيا نجد ان جدران المعتقل الخارجية غير مقنعة كون ارتفاعها بسيط وهو غير مقنع باننا نعيش في معتقل اي مكان مصدر للالم، وانا هنا لا اركز على مسألة عكس واقع من خلال الديكور ولكن احيانا يمكننا التصوير بمكان عادي او طبيعي وهذا لا يمنع بعكس دلالات وايحاأت ويمكن ان يتم خلق قداسة للمكان او للاشخاص داخل المكان او للحالة، ونحن هنا نعتبرها حالة انسانية ولكن اغلب الافلام العربية التي تصور المعتقل السياسي وسجناء المعتقل تقريبا تقع في نفس الأخطاء وبعضها يكرر ويقلد الآخر، ويكون في اغلب الاحيان الغرض عكس واقع سياسي او تصوير صفحة من الماضي السياسي المصري اي فترة الستينات اوالفترة الناصرية ويكون في الهدف إدانة هذه المرحلة ونهايات اغلب هذه الافلام متشابهة الافراج عن السجناء ونيل حريتهم كاعلان عن عهد جديد. ولعلنا في هذا الفيلم نشعر بالهدف السياسي او عكس واقع سياسي من الماضي هذا جعل الفيلم فقيرا رغم انه يمتلك مقومات القوة بوجود شخصية مسيحية يظهر لنا فيما بعد انها مؤمنة، ولعل اروع ما يوجد بالفيلم مشهد زمنه بحدود دقيقة او اكثر قليلا حينما نسمع الصلوات بالكنيسة ويظهر حلمي صامتا بالتوازي مع الصلوات وكأنه مشارك بها وتظهر نافذة السجن واطارها اشبه بالصليب ونحس بان الشخصية اخترقت الجدران وعاشت بروحها للحظات في مكان ديني اخر او لنقل روحاني بهيج. كان الاشتغال على اللون الأسود رائع في بعض اللقطات وخلق المخرج منه إطارات فنية جيدة وخصوصا تلك اللقطة التي تظهر فيها زوجة محروس وحيدة في منزلها بعد غياب زوجها لكنها كانت قصيرة جدا وكذلك في الزنزانة كانت الظلال مدهشة وموحية بالألم والضياع، لكننا للأسف الشديد في السينما العربية لا نولي الاهتمام بهذه المسائل الجمالية ونركض وراء القصة والحدث الدرامي ونخاف

من الاشتغال على النواحي الجمالية ولا نعطي كثير اهمية للأشياء والديكور وطبعا هذه ليس حكم عام فهناك مخرجين كبار امثال يوسف شاهين ودواد عبد السيد ويسري نصر الله وعاطف الطيب وخالد يوسف وغيرهم قدموا اعمالا فنية ذات محتوى جمالي فائق. مخرج عالمي مثل انجمار بيرجمان كان يميل الى الرموز والدلالات الدينية باعتبار الدين نافذة روحية لارتباطه بالاساطير والخرافات والحكايات الشعبية اي الخيال اوالخيال الطفولي الانساني، وانا اميل الى هذا الطرح فعندما نقف مع مؤمن من الطبقة الكادحة والفقيرة والمقهورة فان الخرافات والأساطير الدينية هي المنفذ الوحيد للشعور بالسعادة ولو للحظات كونها تنعش الحلم بالخلود او حياة افضل بعد الموت، ولوان المخرج انتبه لهذه النقطة واستثمر تلك اللحظات الروحية والصلوات لميلاد حلم اخر فربما حدث انقلاب كبير في الفيلم. نلاحظ ايضا ان اسم الشخصية "حلمي" اسم شعبي وليس له دلالات دينية اي لم يختر المخرج اسم يوسف او يعقوب او اي اسم اخر ذودلالة دينية لان التركيز كان حول حالة او حدث من الماضي السياسي، ونجد ايضا ان الشخصية متزوجة ولديها ام وابن وابنة ولوان الشخصية مثلا متزوجة ولديها ابن فقط فكان من الممكن تفجير دلالة اكبر بالاشتغال على الثالوث اي الاب والابن والروح القدس، ولكن اغلب الافلام العربية بشكل عام يتم الابتعاد عن هذه القضايا خوفا من سطوة المؤسسات الدينية والتي قد ترفض وتعترض على العمل الفني. اهمل الفيلم شخصية الزوجة والاسرة وكنا بحاجة للوقوف امام الالم الذي سببه غياب الاب والمعيل الوحيد للاسرة ورغم ان شقة حلمي اشبة ببدرون اي الدخول اليها عبر درج الى الاسفل، كما اننا لم نعثر على اي علامة دينية بداخل الشقة والكاميرا لم تتعب نفسها لابراز معالم المكان والتامل فيه، كما ان الاشتغال على الزنزانة كمكان يمكن القول انه ضعيف الا في تلك اللحظة التي نسمع فيها الصلوات وتخترق الشخصية المكان الضيق للتحليق بمكان اوسع وكانت فعلا تلك اللقطات مدهشة للغاية. خلق او الاشتغال على دلالة او رمز ديني قد ينتج ايضا من مكان غير ديني او طبيعي وكان لدى المخرج فرصة كبيرة لاستثمار عدة اماكن مغلقة مثل الزنزانة والمعتقل بشكل عام لجعلنا نحس بالماساة اي ماساة الانسان في ظل نظام سياسي مستبد وقاسي، واغلب الكتابات حول هذا الفيلم اشارت اليه باعتباره نموذج لفيلم يبحث ويصور التلاحم الوطني كون الضابط المسلم ضحى بمستقبله من اجل السجين المسيحي وكون حلمي في الاخير ضحى بحياته محاولا انقاذ الضابط، ونرى باللقطة ما قبل الاخيرة الدماء تسيل واظهرتها الكاميرا بشكل مبالغ فيه بحيث يتحول النهر لدماء كدلالة على التلاحم والتضحية من اجل الوطن. ظهر اللون الاحمر متاخرا جدا وكان بالامكان اعطائه مساحة قبل ذلك داخل الشريط، فالشخصية بل عدد من الشخصيات تعرضت للتعذيب لكن لم نرى الاشتغال على الجسد العاري المضرج بالدماء وكان من الممكن خلق دلالة اسطورية ودينية وقداسة للشخصية التي تعرضت للتعذيب لكن اللهث وراء الحكاية والحدث جعل المخرج يفقد هذا الخيط الرائع، ولا بد ان نشير الى ان نجاح الموجي بادائة الرائع لشخصية حلمي اعطاء

الشخصية قوة وصدق وواقعية. يمكننا ان نلاحظ بشكل عام في السينما المصرية ان الاشتغال على الدلالات والرموز الدينية المسيحية ضعيف حتى بوجود شخصية مسيحية داخل الفيلم والامثلة كثيرة فمثلا في فيلم "الارهابي " كانت هناك شخصية مسيحية بل اسرة كاملة زوج معتدل وزوجة متدينة جدا وفي فيلم " النوم بالعسل " نرى مشهد وعظ بالكنسية والدعاء والتضرع الى الله برفع الغمة والمصيبة وخطاب القس لا يختلف كثيرا عن خطاب رجل الدين المسلم وفي فيلم" واحدءصفر" ظهر الصليب كدلالة للقانون اكثر منه دلالة دينية ولعل هذا يعود لمخاوف ان يتم اساءة فهم استخدام الرمز الديني المسيحي ومسالة التحسس الزائدة اصبحت احدى العوائق وخصوصا اذا كان المخرج مسلم يشتغل على فيلم به شخصية مسيحية او العكس، وانا ارى ان الفنان لا يفرق بين دين واخر ولا يميل نحو دين للاعتداء على اخر، كون الفن اكثر حرية وعمق وفهم للانسان من الدين فالفنان بامكانه التحليق في الاجواء الروحية التي تخلقها بعض الاساطير والخرفات الدينية وهو ايضا بامكانه اثارة الجدل حول قسوة الدين وقهره للانسان خصوصا الجوانب التشريعية العقابية والحدود والقوانين والعقوبات كون بعضها لا يتفق مع حرية الفرد والانسان وربما هي نتاج خارجي وتاثير للهيمنة والسلطة السياسية التي تحاول دوما استثمار الدين لصالحها للقهر والسيطرة على الفرد والمجتمع والحفاظ على مصالحها السياسية والذاتية. نعتبر موضوعنا هذا مدخل لدراسة مهمة وضرورية ونتمنى عدم إساءة فهمنا ونتمنى من المؤسسات الفنية الاكاديمية الاهتمام بهذه النقطة كونها بحاجة لمزيد من البحث والدراسة، فالسينما الفن الانساني الاكثر روعة ومصداقية وبحاجة الى مساحة اكبر من الحرية والتفكير والتامل وعلينا الا نُقييد هذا الفن ونضع اي سيناريو يتناول رمز او قضية دينية تحت رقابة السلطات الدينية، وعلى المؤسسات الدينية ان تقبل بالرأي الاخر والجدل والنقاش الحر تجاه اي قضية وبوسعها الرد والمشاركة في الحوار دون الاسراف بصرف فتاوي تكفيرية وعدم استخدام العنف تجاه الفن والفنان.

صورة الإرهابي في السينما العربية تعفي الديكتاتوريات من المسؤولية

هنا في هذا الفيلم الصدفة وحدها هي من يلعب هذا الدور. وهذا يعني أننا بحاجة لمائة ألف صدفة أو مليون، كي يحدث تغيير لدى الشباب المغرر بهم والذين هم ضحية الإرهاب

****

عندما نشاهد ونتأمل صورة الإرهابي في أغلب الأفلام العربية، وخصوصاً المصرية، نجدها غير مقنعة، وشكلية: عبارة عن لحية ولباس أبيض ووجه عابس وصوت أجش، وحديث عن الجنة والنار والخلافة الإسلامية ومحاربة أعداء الله، وحصر خصومة الإرهاب مع السلطة.

ورغم تطور الجماعات الإرهابية واستخدامهم للوسائل الحديثة للترويج عن أفكارهم والإعلان عن انتصاراتهم في محاربة أعداء الله بوسائل تقنية وتكنولوجية، واستخدامهم الطائرات للعمليات الإرهابية

وأسلحة أخرى جرثومية أو كيمائية، وتفوقهم المذهل ضد الاختراقات المخابراتية، وانتصاراتهم العديدة على المخابرات الأمريكية، وخوضهم معارك في جميع بقاع العالم، فلم تعد أي مدينة في الغرب أو الشرق آمنة من مكرهم وإرهابهم، رغم كل ذلك مازالت السينما العربية تقدم نماذج سطحية وساذجة.

ولعل هذا يعود للأسف إلى الجهل بالإرهاب وتوظيف مثل هذه الأفلام لمجرد زخرفة أنظمة الحكم في العالم العربي، باعتبار أن هذه الديكتاتوريات الحصن المنيع والحامي الأكبر للمجتمع من خطر هؤلاء.

هناك «إعفاء» شبه رسمي في الأفلام التي تتناول موضوع الإرهاب للسلطة من أي مسؤولية، وجعلها أحد الضحايا، وهذا منافٍ للواقع والحقيقة، كون هذه الأنظمة الديكتاتورية أحد أهم أسباب نمو الإرهاب وانتشاره بهذه الطريقة المفزعة والمخيفة، كون هذه السلطات سيطرت على الثروات، وحرمت الملايين من حياة كريمة، وأغرقتهم في مستنقعات الحاجة والفقر والمرض والبطالة، فأصبح الآلاف من شبابنا المساكين ضحية وصيداً سهلاً في يد العناصر الإرهابية، وذلك بإغرائهم بالجنة والحوريات الجميلات، وأنهر من عسل ولبن وخمر وصبيان مخلدين.

في فيلم «الإرهابي» بطولة عادل إمام وإخراج نادر جلال، ظهر علي، الشاب الذي يرغب في الجنة، وهو تحت سيطرة فئة إرهابية تدفعه لأعمال إرهابية، وبعد تنفيذه لإحدى العمليات، وأثناء هروبه يصاب بحادثة سيارة، ويصبح ضيفاً على عائلة منفتحة وعصرية، وهنا يقع في حب سوسن الفتاة الجميلة والرومانسية، ويرى عالماً آخر يسوده الحب والتفاهم والنقاش، والاختلاف في الرأي والعلاقات الإنسانية دون النظر لهوية الشخص سواءً الدين أو المذهب.

ونكتشف من خلال الفيلم شخصية الإرهابي، وهي مكبوتة ومحرومة وخصوصاً من الجنس، وهي مصابة بالشبق وضعيفة وسريعة التغير. وإن كان الفيلم يطرح مسألة الانفتاح وتوسيع الحريات الاجتماعية، فنحن مع هذا الطرح، ولكن كيف يأتي هذا ومن المسؤول عنه؟ هنا في هذا الفيلم الصدفة وحدها هي من يلعب هذا الدور. وهذا يعني أننا بحاجة لمائة ألف صدفة أو مليون، كي يحدث تغيير لدى الشباب المغرر بهم والذين هم ضحية الإرهاب.

من الرائع أن تتناول السينما العمق الفكري والإنساني والجانب الجنسي والنفسي للإرهابي، ومن الواجب عليها أن تكتشف هذا العمق بشكل علمي وفلسفي بعيداً عن إملاءات الرقابة، أو الخوف من عواقب طرق

مثل هذه المواضيع، كون عواقبها قد تكون فادحة على المخرج والكاتب وجميع العاملين في الفيلم، ونحن لا نرى فرقاً كبيراً بين الإرهاب والنازية والفاشية، كون أي فكر أو مذهب يحاول أن يصنف الناس إلى أهل الجنة وأهل النار هو فكر عنصري فاشي ونازي، أي يختار من يستحق الحياة أو الموت. الحياة والموت هبة من الخالق وهو المتحكم بها وحده، ولا يجوز منازعته.

هناك من يرى أن السينما العربية تحاول تشويه صورة المتدينين وعكس صورة سلبية لهم، وذلك بسبب التأثر بالثقافة الغربية أو لأجندة خاصة لدى صناع الأفلام، ونحن لسنا ضد الإيمان ولا التدين، في حال تقديره للحياة والحرية الاجتماعية، ودون أن يكون نظاماً كهنوتياً متخلفاً ورجعياً يمنعنا من ممارسة حقوقنا كبشر، ولا يفرق بين الرجل أو المرأة، ولا يحد من حرية التفكير والاستمتاع بالحياة.

كثيرة هي الأفلام الغربية التي تناولت إشكالية الدين ورجال الدين، وسخرت منهم وفضحت عيوبهم وأظهرت عجز الكنيسة عن فهم العصر، وتخلفها وجشعها، وكيف أنها تستخدم الدين مجرد وسيلة لكسب غايات مادية بحتة، وانتصر الفن للحياة والحب والإنسانية، وحاول أن يعطي صورة فلسفية لمعاني عديدة مثل الموت والحياة بعد الموت والجنة والنار، وكانت هذه الأفلام مصدر تنوير فكري وفلسفي واجتماعي وسياسي. ولكن الأفلام العربية لا تتطرق إلى هذه المسائل، وتظل تحوم في نقطة واحدة هي الشكل الخارجي والتصرفات الظاهرة وهي تخاف من إثارة النقاش والجدل حول الإشكاليات الأخرى، كالموت والجنة والنار وربطها بالحياة والواقع، واستخدام التأمل والتفكير المنطقي بعيداً عن النصوص الدينية واستخدام الخيال أيضا، والرجوع للأساطير باعتبارها إرثاً خيالياً للطفولة الإنسانية.

في كل يوم تقريبا يتم إنتاج فيلم أو حلقة تلفزيونية أو برنامج في الغرب وأمريكا يعطي صورة معينة للإرهابي المسلم، من وجهة نظر سياسية بحتة، ولإثارة نوع من الخوف في نفوس الناس. لكن لو أن السينما العربية تتقدم خطوة نحو هذا الاتجاه، كون المخرج السينمائي العربي يعيش في هذه البيئة ويفهمها ويمكنه التحقق من الوقائع واستخدام اللغة السينمائية لقراءة هذا الواقع، لو أن هذا يحدث فربما يستفيد صناع الأفلام في الغرب وأمريكا من هذه الرؤية.

أن نتحدث عن واقعنا ونعرّي سلبياته ونعالج أمراضه، فهذا أمر ضروري، ولكن للأسف هناك نوع من الخوف وأيضاً جهل بحقيقة الواقع، وهناك أفلام يتم إنتاجها لمصالح معينة، لإضفاء نوع من الزخرفة والمكياج للسلطات المستبدة التي تحكمنا. نحن فعلا بحاجة لأن نناقش هذا الموضوع ونتعمق فيه، ونستخدم الفن السينمائي الساحر والتعبيري المدهش والعالمي، لعكس حقيقة الإرهاب دون الخوف منه أو من السطات، ولكن من أجل مجتمعنا والحياة والإنسانية.

صورة المثلي الجنسي» في السينما العربية

فيلم «عمارة يعقوبيان» «نموذجا:

لم تكن المساحة التي خصصها فيلم 'عمارة يعقوبيان' لطرح هذه الشخصية او للسماح لهذه الشخصية بشرح قضيتها، فلم تكن الشخصية تؤمن بقضية المثلية الجنسية، بل كانت مجرد شخصية تبحث عن اللذة الجنسية وتستثمر حاجة الاخرين لمجرد الاشباع الجنسي

****

تم طرح موضوع المثلية الجنسية في الأدب والرواية العربية بطرق عديدة في روايات نجيب محفوظ ويوسف ادريس وغادة السمان مثلا وفي السينما ظهرت شخصية المثلي بعدة افلام كشخصيات عابرة هامشية وثانوية وهي في اغلب الأحيان تحمل اسم دلع، لا يتم التوقف معها بشكل ايجابي واغلب الافلام العربية تربط الشخص المثلي رجلا كان او امرأة بمحيط فاسد وتكون تلك الشخصية منبوذة او ان يتم ربطها بانها نتاج تاثير خارجي وخصوصا بالثقافة الغربية وحصرها في محيط ابناء الطبقة البرجوازية وذلك للتدليل على ان المثلية الجنسية في العالم العربي جاءت اليه من الغرب وليس لها الوجود الحقيقي او

الجذور الاجتماعية فيه، ولكن في السنوات الاخيرة ومع وجود الانترنت والنشر الالكتروني نجد مدونات ومواقع واخبار كثيرة تنشر بعض الاخبار عن المثلية الجنسية واصبحت ظاهرة البويات والجنس الثالث في الكثير من الدول العربية ظاهرة اجتماعية تجد اهتماما من المؤسسات الاجتماعية بالنظر اليها كظاهرة اجتماعية موجودة يجب عدم التهرب منها واقصائها.

في فيلم 'عمارة يعقوبيان' يظهر حاتم صحافي يدير صحيفة او مجلة فرنسية وهي شخصية تمتلك الامكانيات: شقة فاخرة ووضع اجتماعي بل لنقل مهني جيد ولكنه يخفي هويته الجنسية كمثلي، وهنا يمكننا أن نتوقف قليلا هل هذه الشخصية هي نموذج للمثلي؟

لو قلنا انه ليس شخصية مثلية فلدينا الحق كونه بارتباطه الجنسي مع شاب صعيدي هو عبد ربه لم تكن علاقة متكافئة بل كان عامل الاغراء المادي هو الوسيلة لكي يستطيع حاتم ممارسة الجنس مع عبد ربه والأخير لم يكن لديه اقتناع بهذا الفعل وهو يعيش في حالة صراع داخلي باعتبار ما يفعله مناف للدين ويغضب الله ولكنه يفعل ما يفعله تحت تاثير المشروب الروحي والاغراء المادي، في الجهة الاخرى حاتم لم نلمس منه مشاعر الحب أو احساس الصداقة بل كان يستثمر عبد ربه لينال الجنس فقط.

في السينما الغربية'والعالمية اصبح طرح موضوع المثلية مكررا ويُطرح بطرق عديدة ولا يعني وجود هذا الموضوع مشاهد جنسية بل قد يتم طرح القضية واظهار مشاعر الحب بين الشخصيات المثلية او التوافق الفكري والاجتماعي والروحي، وكثيرا ما تظهر الشخصية المثلية ايجابية ومحبوبة وعملية بل وانسانية وهي جزء من المجتمع والمحيط التي تعيش فيه لا تظهر معزولة او منبوذة باعتبار ان المثلية الجنسية خيار شخصي وطبيعي'ونموذج موجود يتم التعامل معه من الجميع وتظل اختيار الهوية الجنسية امرا شخصيا بحتا.

لم تكن المساحة التي خصصها فيلم 'عمارة يعقوبيان' لطرح هذه الشخصية او للسماح لهذه الشخصية بشرح قضيتها، فلم تكن الشخصية تؤمن بقضية المثلية الجنسية، بل كانت مجرد شخصية تبحث عن اللذة الجنسية وتستثمر حاجة الاخرين لمجرد الاشباع الجنسي. في بداية الفيلم يرفض حاتم موضوعا عن المثلية الجنسية في المجلة التي يديرها ونجده يخفي هويته الجنسية وحتى في الحوار بين حاتم وعبد ربه يسوق حاتم مبررات عادية وغير مقنعة بتجريم اي علاقات خارج اطار شرعي او اجتماعي بين رجل وامراة بينما يجيز العلاقات المثلية بين الرجال فقط وكانه لا يعترف بالعلاقات المثلية بين النساء لذلك يظهر كمريض وشاذ، في 'الفلاش باك حينما يتذكر علاقته الأسرية'(ام تخون الزوج واب قاس وهو طفل يقع فريسة لاغتصاب احد الخدم) وهي مبررات تدينه وتصوره كشخصية شاذة وغير اخلاقية والتبرير لم يكن مقنعا.

الفيلم يعاقب عبد ربه بموت طفله بسبب الحمى باعتباره عقابا إلهيا بسبب فعله الشنيع حسب تصوير الفيلم لهذه العلاقة ويشعر حاتم بالندم ليس لفقد حبيب وصديق بل لفقد المتعة ولنقل أداة المتعة، يواصل حاتم البحث عن المتعة بالشوارع باستغلال شباب واغرائهم بالمال والمشروبات الروحية ويكون مصيره ونهايته الموت شنقا على يد احدهم، ولعل هذا الإجراء من المخرج للتخلص من هذه الشخصية وطي الموضوع ولا تاثير لغياب هذه الشخصية وموتها على الشخصيات الاخرى ولعلنا نجد ان هذه الشخصية لم تكن على ارتباط بالشخصيات الاخرى او المكان، ولو اننا مسحنا مشاهد هذه الشخصية فلن نجد ان لها تأثيرا على الفيلم ومساره الدرامي اي انها شخصية دخيلة ولم تكن شخصية حيوية ومؤثرة ولم تحمل الكثير من الافكار ولا علاقة لها بالاخرين ولم نجد انها مثلا لديها افكار او رؤية تطرحها في القضايا الاجتماعية او السياسية التي تم طرحها'، بالمقابل نجد اغلب الشخصيات لها راي معين تطرحه حول الواقع الذي تعيشه والمتغيرات الاجتماعية والسياسية ولكل شخصية هدف وحلم مشروع او غير مشروع، ما عدا شخصية حاتم وكانه يعيش مفصولا وهو شاذ ليس بفعله ولا هويته الجنسية'ولا نحس بانتمائه للبيئة والمحيط والمجتمع الذي يعيش فيه ولا علاقة تربطه بسكان العمارة او غيرها.

قدم الفيلم شخصية حاتم كشخصية مقززة وفاسدة وغير اخلاقية وهي مستغلة للاخرين لمجرد اشباع رغباتها الجنسية وليست النموذج الصادق ولعل نهاية الشخصية كانت حكما قاسيا وشنيعا ولعل هذه النهاية ناتجة عن تاثيرات عديدة ومبرر لتمرير الشخصية بالفيلم وليس قناعة من صناع الفيلم بعرض شخصية مثلية كوننا لم نستطع ان نغوص بدواخلها ونقرأ افكارها، هي شخصية فارغة وتافهة بل ومقززة لا يمكننا ان نتعاطف معها او حتى نعيرها اهتمامنا وكاننا هنا امام درس او خطاب ديني وليست قراءة للواقع او محاولة للتوغل بواقع انساني به الكثير من المتناقضات والمتغيرات.

يمكننا ان نستنتج ان شخصية المثلي الجنسي الى اليوم لم يتم تقديمها في السينما العربية بشكل موضوعي او انساني، لعل هذا بسبب الخوف من المؤسسات الدينية التي تسيطر وتحكم مجتمعاتنا العربية وهي سلطة مهيمنة اصبح لديها قدرة على ادارة نواح حياتية متعددة ومقارعة هذه السلطة بها مخاطر كثيرة كونها لا تعترف بالفن ولا الفنان ولا تتيح له فرصة ان يعرض افكاره بحرية وهي على استعداد لقتله وسحقه، لذلك يهيمن الخوف ويسعى اي فنان لتفادي الصدام مع هذه المؤسسات بطرق غير مباشرة يعكس وجهة نظرها تجاه قضايا حساسة ويجاملها بطرح نهايات واحكام والمثال واضح جدا مع مشاهدتنا لفيلم 'عمارة يعقوبيان.'

في الكثير من الافلام العربية المنتجة خلال السنوات الاخيرة اصبح يتم طرح قضايا يقال انها شائكة واظهار مشاهد تسمى ساخنة تصور حدثا جنسيا، وخلال الكثير من اغاني الفيديو كليب اصبح رؤية فتاة ترقص شبه عارية كأمر عادي'، لكننا يمكننا ان نجد ان اظهار حدث جنسي في الكثير من الاحيان يكون

مباشرا، وقليلة جدا هي المشاهد التي يمكننا ان نحس ان هناك اشتغالا على الجسد الانساني للمرأة او الرجل اي كيفية توليد وانتاج دلالات ورموز تحوي اسقاطات اجتماعية او سياسية او الاتجاه والنزوع نحو الفن التشكيلي من خلال التعامل مع الجسد العاري ، اغلب المشاهد الساخنة تكون لهدف جذب الجمهور وفي الكثير من الاحيان يحوي ملصق الفيلم او شريط الدعاية ايحاء بوجود مشاهد جنسية وخلال عرض الفيلم بالصالة قد تكون اقل سخونة.

في فيلم 'عمارة يعقوبيان' لم نجد الاشتغال على الجسد وخصوصا خلال مشاهد الجنس المثلي، وانا اميل الى ان الفن السينمائي فن الحذف اكثر منه فن للعرض ولكن هذا لا يجعل الكاميرا تتورع عن تحسس الجسد الانساني بطرق فنية للغوص في روح ودواخل الشخصيات، لعلنا هنا في هذا الفيلم كنا امام شخصية عبد ربه الريفي الصعيدي والذي كان يشعر بالندم لكن الكاميرا لم تقف امامه ليرى فيها نفسه ويعكس القلق والاضطراب باعتباره يمارس فعلا لم يكن مقتنعا به بسبب تاثيرات تربوية ودينية، وكان من الممكن الغوص في هذه الشخصية بشكل فني وربما لا يمكننا ان نطلق عليه شخصية مثلية كون ممارسته الجنس مع حاتم لم تكن عن قناعة او لذة او حتى ميول فالاخير كان يستغله ويغريه بالمال.

اغلب شخصيات الفيلم تعيش حالة من الضياع والاحباط والاضطراب الروحي بسبب الوضع المادي المزري او اللهاث وراء مزيد من الثراء والمال لكن حاتم ظهر بعيدا عن هذا الواقع وليس جزأ منه كون همه الوحيد كان اشباع رغبته الجنسية بالبحث عن شباب اقوياء، وفي اغلب الافلام العربية نرى ان الشخص ذي الميول المثلية شخص غير سوي ويمكننا ان نرى ذلك من خلال طريقة المشي والحديث والملبس، والفيلم قام بتقديم حاتم كشخص صحافي اي مثقف لكننا لم نحس انه يحمل اي ثقافة او فكر لذلك وجودها لم يكن ذو تأثير كبير وعدم وجودها او الغائها من الفيلم لن يكون له التاثير الكبير سواء كان سلبيا او ايجابيا.

نستطيع الاستنتاج ان شخصية المثلي الجنسي لم يتم تقديمها بشكل حقيقي كشخصية يمكننا الاحساس بها والتحاور معها وسماعها، ما زالت السينما العربية تكرر نمطا واحدا للمثلي الجنسي رجلا او امرأة ولا يوجد الى الان رؤية واضحة للغوص في قضية المثلية الجنسية باعتبارها قضية اجتماعية موجودة لا يمكننا ان ننكرها ويبدو ان الكثيرين يخافون من التوغل في هذا الموضوع ليس لعدم اهميته بل بسبب العواقب الوخيمة التي تهدد حياة اي فنان وتقضي على مستقبله الفني.

الفن اكثر عمقا وفهما لمشكلات الانسان النفسية والروحية من الدين وهو لا يفرق ولا يمارس العنصرية ضد الانسان بغض النظر عن اللون او الجنس او الهوية الجنسية او المعتقد وهو قادر على الاجابة واثارة

الجدل حول مسائل وقضايا ميتافيزيقية وحياتية واقعية وعلى الفنان التحرر من الخوف كي يكون صادقا وواقعيا بل وانسانيا.

فيلم "واحد – صفر"... قضايا كبيرة وحلول صغيرة

قادني الفضول والصدفة لمشاهدة فيلم واحد ــ صفر من تأليف مريم نعوم واخراج كاملة ابوذكريء وبطولة الهام شاهين، خالد ابوالنجاء زينة، نيلي كريم واخرين، ولم يحظ الفيلم بالكثير من النقد والكتابات

حوله قليلة جدا رغم أنه أثار ضجة كبرى عند عرضه بسبب اعتراض بعض رجال الكنيسة المصرية عليه باعتباره يشوه او يحرض على التمرد عليها كونه في احدى شخصياته يتناول مصير امراة مسيحية تحاول الحصول على تصريح بالزواج مرة ثانية بعد طلاقها من زوجها الاول التي لم تكن سعيدة معه.

اتفق مع الصديق والاستاذ طارق الشناوي والذي ادلى برأي مهم وهو "يجب على الاقباط عدم الغضب من تناول قضاياهم في الدراما المصرية باعتبارهم جزأ من المجتمع المصري والعربي" وهذا فعلا امر مهم وعلى السينما والدراما ألا تتجاهل الاقباط او بقية الاديان الاخرى الموجودة في المنطقة مثل اليهود والصابئة واليزيديين وغيرهم ويجب ألا يكون ظهور شخصية من ديانة ثانية لغرض سياسي بل علينا ان ننظر الى الناس بسواسية بغض النظر عن الدين او المذهب او اللون او الجنس او حتى الهوية الجنسية وما اجمل ان يكون الفيلم مساحة تلاقٍ انساني يغوص في هموم واحلام الناس دون تمييز او عنصرية كون الفن السينمائي فنا انسانيا بالدرجة الاولى.

من اللحظة الاولى يفتح الفيلم شهيتنا لطرح شخصيات مختلفة ومتباينة وقضايا عديدة مهمة، ينقلنا من مكان الى اخر ومن حلم الى حلم ومن هم الى هم محاولاً كشف واقع حاضر يزخر بالكثير من المشاكل في ظل متغيرات عصرية واجتماعية معقدة وحساسة، على الفن السينمائي ان يبحر ويغوص بشجاعة لتلمس هذا الواقع وابرازه بل وقراءته قراءة عميقة وذلك من خلال التعمق في دواخل الشخصيات واقول التعمق وليس مجرد سرد للحالة الاجتماعية فقط بل على الفن ان يجعلنا نحس بروح الشخصية وندرك الاضطراب والقلق ويكون الشريط متنفسا للبوح بالحلم.

هنا بهذا الفيلم الهام شاهين تقوم بدور شخصية امراة مسيحية فشلت في تجربتها الاولى في الزواج وقضت سنوات كي تنال الطلاق من زوجها الاول ثم تقع في حب شاب لطيف ووسيم هو"شريف" الذي يقوم باداء شخصيته ممثل رائع ومتميز هو خالد ابو النجاء، هذه الشخصية مرتبكة ومضطربة تلجأ للخمر للفرار من شيء ما لكننا لم نتمكن طيلة الفيلم من لمس هذه الشخصية ولم تتح لنا المخرجة الوقوف معها لوحدها قليلا كي نفهم ما يعكر صفوها، هكذا تعاملت المخرجة مع اغلب الشخصيات ولعل الايقاع السريع وتوالي الاحداث لم يخدم الفيلم بشكل جيد ولعل المخرجة ارادت ان ينجح فيلمها جماهيرياً لذلك لجأت إلى بعض الاغاني والاستعراضات الراقصة.

فكرة الفيلم ذكية فاحداث الفيلم تدور في مساحة زمنية معينة بسيطة حيث ينتظر الجمهور المصري مباراة نهائية للمنتخب للفوز بكأس افريقيا، يسود الشارع التوتر وترتبط الشخصيات بهذا الحدث العام بطريقة مباشرة او غير مباشرة وتصبح بعض مصائرها معلقة بالفوز اي نصر كروي هو بمثابة انتصار وطني، لا عيب في استغلال هذا الحدث كون لعبة كرة القدم لم تعد مجرد لعبة عادية بل اصبح يتم استغلال الفوز

بطرق سياسية.

نحس احيانا ان الشخصيات تهرب من الكاميرا ونجد لقطات قليلة جدا استطاعت الكاميرا الامساك بالشخصية وخصوصا الوجه، لعلها اجمل اللقطات للفتاة " ريهام" هذه الفتاة المحجبة التي امسك بها امين الشرطة بعد رفضها اغراءه لانها تنتظر حبيبها، داخل سيارة البوليس تنهمر دموع ريهام ويتغير مكياجها بحيث يصبح وجهها لوحة تراجيدية لكن الكاميرا انصرفت بسرعة واهملت هذه اللوحة الجميلة الانسانية المعبرة عن الم انساني وخلل اجتماعي خطر، هنا بهذا الفيلم وافلام مصرية كثيرة تجد هناك فلسفة يتم طرحها هي ان الفقراء ليسوا ملائكة والبعض منهم محتال، في هذا الفيلم هناك الطرح نفسه فالحارة الضيقة هي سوق حشيش وموطن البطالة والعنف والدعارة تخرج من هذه العشوائيات ونموذج لذلك زينة التي تقوم باداء شخصية فنانة جديدة تبيع جسدها لمخرج ومنتج كليبات من اجل حفنة من المال وحلمها الوحيد ان يكون لديها شقة ومسكن يجمعها بعائلتها ورغم كل هذه التضحيات الا ان الرجل الذي يسيطر عليها ويستعبدها في حالة غضب يضربها وهو مستعد ان يرمي بها ان كررت مطالبها، هذه شخصية ايضا واقعية لكنها ظلت غير واضحة المعالم وكان هناك مشهد ينتهي فيه الرجل من ممارسة الجنس معها وهي تظل بالسرير وليت الكاميرا اقتربت منها بشكل اكثر وجعلتها تبوح بشكل صادق بأحاسيسها في هذه اللحظة.

شخصية العاهرة من الشخصيات الحساسة والتي يمكننا ان نتلمس من خلالها قبح المجتمع ولا يعني هذا انها شخصية قبيحة بل قد تحمل الكثير من الدلالات والرموز وتفصح بشكل رائع عن ماساة اجتماعية وانسانية، علينا الا نتحامل عليها ونزدريها كونها قد تكون ضحية ظروف قاهرة ونحن في هذا الفيلم امام نماذج نسائية متعددة امرأة مسيحية تحلم بالامومة والزواج ممن تحبه، فتاة محجبة ومتدينة تبحث ايضا عن الحب والامان، فتاة تختار طريقا اخر كي تقاوم الفقر وتبيع جسدها للسيد وللناس جميعا من خلال اغانٍ هابطة والجميع يستمتع بها ويكسب من ورائها وهي الخاسر الوحيد كونها فقدت حبيبها واحترام اهل حارتها، وامراة قامت بتربية ابنها وتعمل ليلا نهارا لتأمين لقمة العيش وفي الاخير يتركها الابن لتحقيق حلم شخصي والهروب من ماضي الام الذي لم نعرف ما هو بالضبط؟ كل نموذج من هذه النماذج موجود في مجتمعنا العربي ولا يمكننا ان ننكره، والرابط بين هذه النماذج البحث عن الحب ومحاولة الشعور بالامن والسلام، في الجانب الاخر نرى نماذج رجالية وذكورية ليست قادرة على فهم النساء والاحساس بالحب فشريف مثلا المشهور والذي ينعم بخير السيدة ما ان يعرف انها حامل منه حتى يتخلى عنها ليعلن العصيان ويرفض احدى الهدايا وهو الذي عاش سنوات يتمتع بنعيمها وخيرها وجسدها، وهذا الشاب الاخر الذي يعمل كوافير ويطمح ان يكون له محله الخاص يكاد يضرب امه ويهددها بقتل اي رجل اخر يدخل البيت وهو قد خسر حبيبته التي ذهبت لحضن رجل اخر يملك المال ولكنها تظل بحاجة اليه وتحس

به وحتى في اللحظة التي رآها تُهان امامه وتُضرب لم يستطع فعل شيء ولم يستيقظ ذلك الحب القديم بل لم نشعر به أنه احبها يوماً.

قضايا كبيرة متعددة ومهمة ظهرت بسرعة ثم لم يتم التعمق بها بشكل اكثر عمقاً، وانا لا اظن ان المخرج السينمائي باحث اجتماعي اي ربما يكتفي بطرح القضية ويثير الحوار حولها وليس ملزما بتقديم حل نهائي، لكن إظهار اي قضية بشكل متعمق يعني تقديم نصف الحل بل واكثر، قد يكون طرح قضية للنقاش والجدل اكثر تاثيراً من تقديم حلول واطروحات نظرية عن طريق الحوار كون هذا يصبح هرطقة، قد يقع المخرج في المباشرة الساذجة وربما لجاءت المخرجة الى هذه النهاية بحيث نرى جميع الشخصيات والنماذج ترقص من الفرح للانتصار الكروي وترفع العلم الوطني وهذا من وجهة نظري اجراء ساذج لا مبرر له ويمكننا ان نوجه سؤالا للسيدة المخرجة لماذا هذه النهاية وما هي الدلالات وهل هذا حل مقنع لمشاكلنا الاجتماعية ان ينتصر الفريق الوطني في مباراة كروية؟

كنا ننتظر اكثر من ذلك ليس من النهاية ولكن من الفيلم الذي استطاع شدنا ببداية رائعة وشخصيات متنوعة واماكن عديدة، نحن هنا لا نحاكم اي فيلم وفق معايير تخصصنا في " السينما الشعرية" ولكن لو شاهدنا اي فيلم اكشن اميركي سنجد انه لا يهمل ابدا المعايير الجمالية وتوظيف الدلالات بغض النظر ان كان الفيلم اجتماعيا او عائليا او رومانسيا ورغم وجود نجوم في الفيلم مثلا الهام شاهين هي ممثلة رائعة ذات تجربة كبيرة وخبرة طويلة تعطي للشخصية التي تقوم بادائها روحًا ومصداقية، وخالد ابو النجاء ايضا ممثل لا يستهان به وله مستقبل كبير وعليه ان يحذر من السقوط بافلام تافهة مهما كان الاغراء واختيار ادواره بحرفية ومحاولة الخروج من قالب محدد ويمكنه ان يشاهد افلام عمر الشريف ويرى كيف تحول الشريف الى اسطورة رائعة وكل شخصية يقوم بها الشريف تظل محفورة بالذهن وتظل حية وجذابة.

نحن هنا لا نود محاكمة المخرجة وليس هدفنا احباطها والكثير من النقاد يكتبون بشكل ايجابي حول اي فيلم تخرجه امراة عربية واي فيلم يُعد مُنجزا في ظل مجتمع ذكوري متطرف لذكوريته وقليلات من المخرجات من استطعن اثبات تجاربهن الفنية امثال الرائعة ايناس الدغيدي، لعل هذه الأخيرة حفرت في ذاكرتنا شخصيات نسوية رائعة وانسانية وافلامها مساحة صادقة للتعبير عن الهم النسائي والانساني بشكل صادق ومرعب.

للمكان دلالاته ويمكنه ان يفصح عن تعاسة وحالة الشخصية وهذا للأسف الشديد لم نشعر به كثيراً في هذا الفيلم رغم تعدد الأماكن التي تدور بها الاحداث وهذا عيب ونقص كبير في السينما العربية باستثناء عدد قليل من المخرجين العرب منهم الرائع والخالد يوسف شاهين الذي يجعل من المكان محيطا ومناخا يفيض

بالاسطورة ولنقل بالانسانية، من خلال المكان يمكننا التوغل ولمس الروح مهما تكن مساحة المكان غرفة مظلمة او داخل سيارة او فيللا فارهة او شارع عام او مكان طبيعي، في الافلام العربية بشكل عام خصوصاً المنتجة حديثا لا قيمة للمكان ولا دلالات له فهو مجرد مساحة جغرافية تتحرك بها الشخصيات لتلقي حواراتها ويتم اهمال نقطة مهمة جدا وهي وجهة نظر الشخصية تجاه الأماكن والأشياء والشخوص الاخرى.

نقطة مهمة يمكننا ان نتطرق اليها وهي شخصية الطفل المتشرد حفيد رجب والذي يصاب بحادثة ونجده في الشارع يبيع الحشيش والاعلام وبعدها نكتشف انه لم يصب بالحادثة وانما رمى بنفسه امام سيارة شريف ويفصح لجده انها تمثيلية يمكن استثمارها لجني ربح مادي، هذا الاجراء من المخرجة لا نفهمه وليتها صمتت ولم تبرر وتوضح هذه النقطة وليتها جعلت مصيره مجهولا ولو انها فعلت ذلك لكان افضل واروع وبذلك سيتحول هذا الطفل لدلالة رائعة حتى وان قبض الجد ثمن حياته ونرى انها دمرت هذه الشخصية دون مبرر.

ونقطة اخرى لا نفهمها وهي عدم اظهار ام ريهام وكانت حاضرة خلال الجدل بين الاختين وكان الحوار بين المتدينة والعاهرة طبيعيا وبسيطا وجيدا ولكن الكاميرا لم تهتم بالام وظلت في الخلف وكان من الممكن ان تخلق المخرجة من الام رمزا قويا ودلالة رائعة باظهارها واظهار ردة الفعل تجاه هذا الجدل.

وقعت المخرجة في اخطاء فادحة واهملت القضايا التي اثارتها وهي قضايا جديدة ومهمة وافرغت الشخصيات التي جذبتنا من الوهلة الاولى من مضمونها الانساني، ليتها تمسكت بالحلم وغاصت في اعماق الشخصيات اكثر ومع ذلك نرى ان فيلم "واحد ـــ صفر" من الافلام الجيدة والجديرة بالمشاهدة ويستحق الجوائز التي حصل عليها ونتمنى ان نرى للمخرجة عملا وفيلما اخر جديدا وليت المخرجة تطلع على هذا الموضوع وترد على بعض اسئلتنا ان امكن.

عشوائية الأفكار والأساليب.. في أفلام العشوائيات بمصر

في السنوات الأخيرة ظهرت أفلام سينمائية مصرية تهتم وتركز على المدن العشوائية الموجودة بالقاهرة وحولها ومشاكل الحارات الشعبية والناس البسطاء والفقراء.

وكلما ظهر فيلم نجد أن المنتج والمخرج يبشرنا بفيلم وقائعي إنساني يسلط الضوء على فئة كبيرة مهمشة وفقيرة ومتعبة بسبب التغييرات الاجتماعية والاقتصادية الأخيرة، وبسبب تراكم المشاكل القديمة كالبطالة والفقر وضعف الخدمات بهذه المناطق.

وكانت السينما المصرية منذ ميلادها تنطلق من الحارة الشعبية وأبطالها أناس عاديون وفقراء، ولكن الحارة كانت تمثل منبع الصفاء والشهامة والنخوة والشجاعة والحلم.

في فيلم "الكيت كات"مثلا نغوص من خلال رجل أعمى هو الشيخ حسني إلى هذا العالم المتعب والمرهق والحالم نتفاعل مع الشخصيات ونفرح لفرحهم ونبك لأحزانهم ونتعلم من حكمتهم وتجاربهم.

لكن أغلب الافلام المنتجة في السنوات العشر الاخيرة تكاد ترسم لوحة اخرى للحارة والمناطق العشوائية فهي مصدر الجريمة والارهاب وهي منبع الدعارة والحشيش و المخدرات، ومصدر للخطر الذي يهدد التحضر والمدنية وشكل من أشكال الجهل والعنف والعهر والرذيلة.

فالشخصيات أغلبها خارجة عن القانون وعنيفة ومضطربة فمثلا فيلم "ابراهيم الابيض" يقدم شخصية مجرمة سفاحة واسراف كبير في مشاهد العنف والدم والضرب، فالشخصية تركض بشكل مرعب وتقتل بوحشية دون هذف و لم يقدم الفيلم تحليلا منطقيا أو نفسيا لهذا العنف، ولم يقدم شخصية ايجابية واحدة ويضعنا امام مجتمع وحشي يثير فينا الخوف وكأنه يريد خلق نوع من الكراهية ضد هذه الفئة ويحملها الصفات البشعة.

يقدم لنا الفيلم مدى حكمة الحكومة وصبرها وفهمها للتغيير بينما لا توجد اي رؤية للشعب أو المعارضة وتم اختزال شعب مصر العريق في ثلاث فئات فقط لا تملك فكر أو فلسفة أو رؤية للحاضر أو المستقبل

****

السخرية من التغيير

هناك أفلام تسخر من النداأت للتغيير وكنموذج لهذه الافلام يمكننا ان نتوقف مع فيلم "رامي الاعتصامي" حيث إننا امام ثلاثة نماذج لعكس صورة الشعب المصري النموذج الاول: شباب تافه يتمسك بقشور شكلية للحضارة الغربية وهو جيل ضائع ومنحرف وفارغ فكريا وروحيا ورامي هذا الشاب مع مجموعة من أصدقائه يعكفون على تكوين جروبات على الفايكس بوك افكار تافهة اوغير مدروسة.

رامي يؤسس جروب دعوة للتغيير بتغيير النشيد الوطني وهذه الدعوة تجذب ربع مليون شخص ولم يطلق هذه الدعوة رغم خطورتها ودلالالتها عن دراسة وفكر بل كان كل ما يهمه ان يجذب إحدى الفتيات وبعد ان يتلقى اتصال هاتفي من برنامج تلفزيوني شهير، ويأتي للحديث عن هذا الموضوع يقرر الاعتصام بعد تلقيه مكالمة من رئيس الوزراء تأمره بالصمت.

النموذج الاخر: هي فئة مهمشة ويقودها شخص هو سارق موبيلات وتعيش هذه الفئة في عشش في حالة مزرية، تأتي الحكومة لتدمير هذه العشش، تلتحق هذه الفئة بالاعتصام لتطالب بنفس المطالب التي يطالب بها رامي ثم نجد أنفسنا أمام الفئة الثالثة: هي اتجاه ديني متطرف.

تحدث عدة احداث لاكتشاف أن أحدا من هذه الفئات ليس لها رؤية واضحة للتغيير وهي مدفوعة سواء

من دعم خارجي او لتحقيق هدف مادي شخصي، فعلا يحدث عراك بين هذه الفئات تنتهي بموت جندي بسيط كان يحلم بالزواج وليس له اي ذنب.

هنا يقدم لنا الفيلم مدى حكمة الحكومة وصبرها وفهمها للتغيير بينما لا توجد اي رؤية للشعب أو المعارضة وتم اختزال شعب مصر العريق في ثلاث فئات فقط لا تملك فكر أو فلسفة أو رؤية للحاضر أو المستقبل، والحكومة هي الوحيدة الحكيمة و القادرة والفاهمة للتغيير ويجب انتظار التغيير منها وهي بحاجة لزمن أطول.

أفكار مبعثرة وتشويه مقصود

بعض الافلام قد تحوي بعض الافكار لكنها مبعثرة ومشوشة ومشوهة لهذه الفئة، فالعشوئيات والحواري هي مصدر العهر والعوالم والاجرام، والحوار في هذه الافلام ساذج و مقزز، يغلب عليه السب والشتم والالفاظ الفاحشة، وهذه الفئة هي مستغلة وعالة على المجتمع و أحد اسباب التخلف، وهي من الصعب تطويرها و تعليمها كونها استهلاكية كسولة والحل الذي تقدمه اغلب الافلام هو الاجتثاث وتدمير هذه العشوئيات، ولكن لا تقدم حلا جذريا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

مصر في الآونة الاخيرة فتحت أبوابها للاستثمار الاجنبي وتم بيع أجود وأروع الاراضي لمستثمرين من الخارج أو الداخل وبأبخس الاسعار، بينما مشاكل أكثر من نصف الشعب الفقير يظل مشكلة هامشية والحل هو التخدير والتهميش والاقصاء.

والكثير من هذه الافلام تعفي الحكومة والسلطات من أي مسئولية تجاه هذا الواقع بدلا من دراسته والتعمق فيه، و إبرازه بصدق وانسانية ، هناك افلام لا يمكننا ان نسميها افلام مثل افلام محمد سعد كونها اسكتشات تافهة لا يتوفر فيها اي عنصر فني و لا لغة سينمائية ولا فكرة فلسفية اواجتماعية، ومشاهدة مثل هذه الافلام مضيعة للوقت ولا يجب ان نضيع الوقت للحديث عنها.

المباشرة القاتلة

انا لا اعتقد ان السينما خطاب اجتماعي ووعظ ساذج وسرد قصصي مباشر واعتقد انها فن فلسفي و فكري وانساني شعري وفني، ولا بد من توفر العناصر الجمالية الفنية، و أميل للافلام التي تتجه وتوظف الاستعارة والرمز والتورية والحذف ولا أميل لمشاهدة افلام العرض باعتبار السينما فن الحذف والتورية وهي تحليق في داخل النفس الانسانية ومحاولة لاكتشافها او على الاقل فهمها بغض النظر عن نوعية الشخصية و ميولها وجذورها الاجتماعية.

وفي بعض الافلام العربية الجيدة كنا مثلا نجد من صورة الام منبع للحنان والصفاء و الاصل والروح لكن

صورة الام اختفت، بل في بعض الافلام اصبحت مقززة كصورة من صور التخلف والمادية البحتة، فهي إما مقهورة ومستسلمة أو ساذجة جاهلة وعائق أمام الحلم، و ربما تكون الدافع نحو الاجرام والرذيلة.

هناك في أغلب الافلام التي تنتج حاليا تقديس لصورة الضابط أو أحد المسئولين، أي تقديس للسلطة، فنجد في أغلب الافلام ضابط بوليس يكون هو ضحية الاجرام أو شخصية مثالية، ونجد في أغلب الافلام الحل يأتي بقرار من جهات عليا، وغالبا ما يكون بقرار من الرئيس لحل مشكلة صعبة وجعل نهاية الفيلم سعيدة، ويمكن لآي مخرج ان ينتقد أي حالة أو مسؤول، المهم عدم التعرض أوالمساس بقداسة الرئيس والسلطة الحاكمة.

العديد من الافلام حاولت إظهار أن أخطاء وسلبيات الحاضر سببها الرئيسي أنظمة وسياسات الحكم السابقة مثل الحقبة الناصرية أو الساداتية وأن نظام مبارك نظام نموذجي فريد يجب عدم المساس به و يعطيه هالة من القداسة والمثالية وتسفه أي نداء معارض أو أي دعوة للنقد او التغيير، يظهر أن هناك صفقة بين الرقابة وصناع الافلام، فالرقابة تغض النظر عن المشاهد الساخنة والمليئة بالايحاأت والمناظر الجنسية المباشرة والتي تقدم الجسد الانثوي كعامل إغراء وجذب مقابل ترويج صورة مقدسة للنظام السياسي.

هذا الموضوع يمكننا اعتباره كمدخل لدراسة هذه الظاهرة وهي بحاجة إلى بحث علمي وأكاديمي جاد، ونحن هنا لا نود أن نقدم صورة مثالية لمجتمع العشوائيات، و لكننا نشعر بنوع من التزييف المتعمد لحقائق وهو تشويه مقصود ومدفوع الثمن و تناول سطحي ساذج لمشلكة كبيرة انسانية واجتماعية المفروض ان ننظر إليها من جميع الزوايا، والتعمق في جذور المشكلة وأعماقها وعدم الاكتفاء بابراز السطح الهامشي بشكل ساذج كما يحدث الآن في أغلب الافلام المنتجة حديثا.

لقد كانت ومازالت مصر مصدر للتنوير الفني والثقافي والحضاري في العالم العربي، وظهور هذه الموجة من التفا هة والسذاجة لها تاثيرات خطيرة على العالم العربي بشكل عام، ونشعر بالحزن الشديد ونحن نرى غياب كبير لأفلام مصرية و عربية في مهرجانات دولية ومحافل ثقافية، ونتمنى أن يعود لمصر تألقها الفني السينمائي باعتبارها الأم و الأخت وحاضنة الحضارة العربية والاسلامية وحاملة مشاعلها والمعبرة عن همومنا جميعا.

فالسينما ليست فنا ترفيهيا ساذجا بل فن انساني فكري وفلسفي وحضاري وانساني و لكن الافلام والافكار الجادة لا تجد تمويلا أو تشجيعا، وأفلام أخرى تافهة وساذجة تجد الدعم و الرعاية وهذا أمر مؤسف ومحزن للغاية، للاسف الاموال العربية توجه لدعم التفاهة والخواء الروحي والفكري ونشعر بأن هناك حربا مقصودة تجاه اي فكر تنويري حضاري جاد.

يطلق البعض على المخرج السينمائي خالد يوسف مخرج الجنس و العشوئيات هو في العديد من البرامج التلفزيونية تحدث و قال : "انا افتخر باني مخرج العشوئيات وسوف اواصل البحث في هذا العالم." والبعض يتهمه بالسطحية وانه لم يستفد من العبقري يوسف شاهين سوى بعض التكنيك السينمائي في حركة الكاميرا و المونتاج.

وفي ذات مره هاجمه المخرج الكبير علي بدر خان و اتهمه بانه يبالغ في طرح الاشياء وكانه هو فقط من يعرفها ، ورد خالد بان المخرج الكبير علي بدر خان محبط لانه لم يعد له وجود كبير في الساحة الفنية وانه يتفهم هذا الوضع و يعذره على انفعاله.

وسبق و ان قيل الكثير عن خالد يوسف فهل اصبح ظاهرة جديرة بالدراسة ؟ هل افلامه تحوي فعلا مضامين سياسية جريئة واخرى اجتماعية ؟ هل الاسراف في المشاهد الساخنة والجنسية عيب و خط احمر على السينمائي العربي عدم تجاوزه ؟ هل يستحق هذا المخرج الثناء ام الذم ؟ اسئلة عديدة سنحاول اثرتها ومناقشتها بشكل موضوعي ونترك للقارى الكريم الادلاء برايه

دون تعصب او محاباه.

لنتاول فيلم" حين ميسرة " حيث جمع المخرج الكثير من الافكار والمواضيع السياسية والاجتماعية و عدد من المشاهد ذات ايحاأت جنسية ، لا نريد هنا اعادة حكي قصة الفيلم و الذي تدور معظم مشاهده في منطقة عشوائية يسكنها اكثر من نصف مليون شخص في حالة مزرية يعيشون على هامش الحياة في عشش تعج بمشاكل اجتماعية و اقتصادية يحكمها الفقر والحاجة ، تظهر الشخصيات مضغوطة ومسجونة في هذا المحيط الضيق يحاول المخرج اظهار الافرازات الناتجة من هذه العوامل و معظمها عنف وضياع و حتى في بعض اللحظات السعيدة مثل يوم العيد او الفرح ياتي شيء ما لينغص حياة هولاء ويعيدهم لدائرة الالم والفوضاء.

بعض الشخصيات بالفيلم ما تزال تحلم وتتمسك بالحلم لاخر لحظة مثل ام رضا التي تحلم بعودة ابنها الذي ذهب للعراق ولا تتنازل عن هذا الحلم الى نهاية الفيلم، هناك شخصيات تحلم لكنها تتنازل عن حلمها مثل فتحي الذي يحلم بان يكون له ولد ولكن اخيرا يدرك بانه حلم سخيف باعتبار ان هذا الولد سياتي لعالم كئيب وفوضوي وسيدخل الدنياء ويخرج منها دون ان يحس به احد وقد يفهم البعض انها نظرة تشائمية لمستقبل مجهول حيث ان التغيير للاحسن حلم بعيد المنال.

سته خيوط بالفيلم حاول المخرج الامساك بها هي

بيت حشيشة والحارة العشوئية بكل صخبها ومتناقضاتها واحلامها وهمومها*

*ناهد الفتاة الجميلة التي تاتي من الريف وترتبط بعلاقة جنسية مع حشيشه وتحبل منه ويطلب منها اسقاطة ترفض ولا يعدها بالزواج او الاعتراف بالابن الى حين ميسرة وبعد ان تلد الطفل تصتدم بزوج امها الذي يريد جسدها ثم ترمي بالطفل و اخيرا تصبح جسد مثير للاخرين وتتحول الى راقصة و عاهرة

*الطفل ابن ناهد و حشيشة يكون مصيره الشارع ليتعرف على مجموعة من المتشردين وهو محيط اشبه بظل للعشوائيات والظروف الاقتصادية حيث العنف و العهر و الفساد الاخلاقي

*النظام او السلطة والذي يفتقد لرؤية واضحة و يتخبط في التعامل مع هذه الفئات

*الارهاب والذي يتخذ من هذه العشوئيات وكر لتنفيذ جرائمه واستغلال الحاجة المادية والضياع

*الطبقة الغنية والمستغلة ايضا لهذه الفئات لاشباع رغباتها الجنسية والغارقة في الملذات الدنيوية وهي عنصر مهم لكن ظهرت بالفيلم كعنصر ثانوي هامشي و سطحي

سنتناول هذه الخيوط لعلنا نصل الى الحقائق التي كان الفيلم يريد قولها او الكشف عنها بالنسبة للمحور او الخيط الاول الحارة العشوئية نجد ان

الكل يركض وراء لقمة العيش وبسبب الفقر و الحاجة يتحول البعض الى مجرمين وباعة حشيش و مخدرات تصبح الرذيلة سمة من سمات المجتمع و الادمان على الحشيش محاولة للهروب من هذا العالم الضيق والمرعب وكي يعيش المرء بامان عليه ان يكون مجرم وسفاح او مخبر للبوليس، لم يقدم الفيلم شخصية معتدلة او ايجابية حتى ذلك المغني الشعبي الذي يغني احيانا عن الحلم و الامل هو شخص مجهول لا اصل له ولا بيت له و لا عائلة ياتي في لحظات ليحمل لنا بعض الامل و الفرح ثم يغيب ، كان من الممكن توظيف هذه الشخصية كرمز و استعارة و كان من الممكن ان تقوي الفيلم اكثر لكنها ظهرت بشكل ضعيف و هامشي.

الشعور بالخوف والاضطراب النفسي للشخصيات بشكل عام هو نتيجة طبيعية لقسوة المحيط لكننا نجد ايضا ان بعض الشخصيات ميكافيلية و غير اخلاقية ، مثلا فتحي يتهم زوجته بالزناء مع شخص اخر ليستحوذ على فتاة اخرى ويتزوجها و نرى دائما السكينة او المطوى بيده لابتزاز الاخرين و هو كسول وعاطل و في نهاية الفيلم يوجه خطاب اجتماعي ويتحدث عن التهميش لهذه الفئة و الرسالة هنا جاءت بصورة مباشرة وخطابية و من شخصية سلبية لم تتغيير، نجد المراة في هذا المجتمع مقهورة ومغلوب على امرها او عاهرة و شخصية الام ام رضا هي الشخصية الوحيدة التي نلمس فيها جوانب انسانية رغم عصبيتها و بذائة كلامها و لكنها هي من يطرد ناهد عشيقة ابنها و تكون سببا في ضياع هذه المراة والابن الذي في بطنها ثم اخيرا تطلب من ابنها ان يبحث عن ناهد وابنه.

حاول المخرج وكان اسلوبه ذكيا في خلق كادرات جيدة وحركة الكاميرا وهي داخل المكان المغلق لتصوير ما يدور بالخارج عبر النوافذ او الابواب ذلك لخلق الاحساس بقسوة المكان، فالكاميرا مسجونة هي ايضا وهي تحاول التحرر والتقاط ما يدور بالخارج عبر حركة حركة بانوراما او ترافلينج هي تتحرك مع الشخصيات في بعض الاحيان وتنظر اليهم من كل الزوايا تصورهم من الخارج عندما يكونون بالداخل و العكس وتحاول الاحساس بالمكان، لكن هذا الامر لم يتم التركيز عليه اكثر ولو تم التركيز عليه وتاكيده لكان اضاف الكثير من الجماليات للفيلم ، اهملت بعض العناصر مثلا الاطفال الموجودين في بيت حشيشة ظهروا بشكل هامشي

جدا كانهم جزء من ديكور مهمل ولم تاخذ الكاميرا قطة واحدة كبيرة لوجه اي طفل ولم تصور اي فعل مؤثر لهم.

من الملاحظ في الكثير من الافلام التي تتناول العشوئيات والحواري تربط دوما بين الرذيلة و العشوئيات وتقدم صورة لكل ما هو سلبي و لا نجد في بعض الاحيان اي شخصية ايجابية وذلك عكس التلفزيون تقريبا الذي يقدم لنا الحواري و الاماكن الفقيرة محافظة على الاخلاق و القيم و العادات ، لكننا هنا مثلا في هذه المكان العشوائي لا توجد قيم او عادات معينة ذات اصول او امتداد كون هذه العشوئيات هي طارئة و افرزتها اوضاع اقتصادية صعبة جعلت الناس تتجه للسكن بالقبور و العشوئيات وتنسى العادات والتقاليد الجيدة وتغوص في عالم اخر كله عنف و انحلال و هو في الافلام السينمائية مجتمع غير متماسك و احيانا يظهر مادي وكسول وميكافيلي و وكر للارهاب والجريمة ، كثيرا ما يكون الحل هو الاجتثاث والتدمير وليس التطوير او تحسين اوضاع هولاء بعض الافلام تنظر باشمئزاز لهذه الفئات وتحقير والنبش بكل السلبيات و لا تظهر معاناتهم كبشر وتحملهم مسئولية كاملة عن واقعهم البائس.

أنا شخصيا لا أجد من العيب إظهار أي مشهد جنسي أو الاشتغال على الجسد الانساني للرجل أو المرأة نظرا لأهميته كاستعارة بغض النظر عن أن العلاقة الجنسية شرعية أو خارج إطار الزواج باعتبار أن الجنس موضوع إنساني و عنصر هام لفهم الإنسان و عنصر ديناميكي من الممكن استغلاله لخلق عوالم ميتافيزيقية و اسطورية ، الحدث الجنسي ليس امر مقزز سواء كان

بين رجل و امرأة أو بين رجل ورجل او بين امرأة وامرأة باعتباره عنصر انساني ، في العديد من الافلام العربية يتم تقديم مشهد السحاق او اللواط بانه شذوذ مقزز و محصور في الفئة الغنية والمترفة ودخيل ناتج عن التاثر بالثقافة الغربية و ليس احدى طبائع الانسان الغريزية و احدى الطبائع الموجودة في الطبيعة بشكل عام، و هذا موضوع شائك و مهم .

ماتزال الافلام المصرية التي تتناول قضية المثلية الجنسية قليلة وخائفة و مرتبكة وهي تتناول القضية من منظور ديني او تجامل الحركات الدينية بنهايات و مواعظ مثلا في فيلم " عمارة يعقوبيان " الصحفي تكون نهايته ماساوية بسبب هويته الجنسية و خالد يوسف في "حين ميسرة" لم يتعمق كثيرا رغم وجود مشهد السحاق.

سمية الخشاب اي نادية في الفيلم تكون ضائعة و غريقة ينقذها حشيشة وتصبح بينهم علاقة جنسية تكون نتيجتها ان تحمل نادية لكن حشيشة يرفض المسئولية وليس المتعة، الابوه هنا هم اجتماعي و اقتصادي والحب كان مجرد لذه مؤقته، يتخلى حشيشة عن ناهد وهي تتخلى عن ولدها ثم تهرب وتلتقي بامرأة اخرى غادة عبدالرزاق التي تنظر لها بشهوانية منذ اللحظة الاولى تاخذها معها للبيت و تقدم لها الراحة مقابل ان تستمتع بجسدها ، لكن ناهد ترفض وتقرر الانتحار ثم تنقضها امراة عجوز و تعيش معها فترة الى ان تموت العجوز وياتي الابناء فتهرب خوف اتهامها بالسرقة لتعود الى المكان الاول اي الى السحاقية وتقضي عندها زمن معين ، لا نعرف هل رجوع ناهد هو استسلام كونها تعرف الشرط للبقاء بذلك البيت المخصص للدعارة ثم ترتبط بشاب غني وتتخلص منه باعجوبة ثم تعمل في حانة ثم تعود وتتعرض للاغتصاب من مجموعة من الشباب الاغنياء ثم اخيرا تتحول الى عاهرة.

نحن لا نبحث عن الخيط السردي خلال هذه التحولات في شخصية ناهد فهذا الخيط والمحور الثاني في الفيلم وهي شخصية كان من الممكن التوغل في عالمها الداخلي اكثر، حاول المخرج ربط الخاص بالعام من خلال الانتقال الى لقطات لصور الحرب وضرب مدينة بغداد في مشهد اغتصاب ناهد و لكن الرمز هنا كان مباشر جدا ولعل المباشرة اضعفته كونه مفهوم جدا ومستهلك مثل هذا الاسلوب.

ان يكون هناك علاقة اي علاقة حب او علاقة جنسية بغض النظر عن الحالة الاجتماعية او الاقتصادية فهذه حالة انسانية وكثيرة هي الافلام العالمية التي تطرقت لهذا الموضوع وهناك افلام تونسية تطرقت للموضوع باسلوب فني وانساني شجاع ، لكن اغلب الافلام المصرية اتخذته كوسيلة دعائية وحصره في فئة الاغنياء او المتاثرين بالغرب كما نرى في فيلم "رامي

الاعتصامي" فالشاب المثلي او المجموعة المثلية هم شباب صايع و عديمي الشخصية وفي فيلم "حين ميسرة" لم نتعرف بشكل جيد على الطرف الثاني اي المرأة المساحقة وظلت مجرد ظل او مرحلة انتقالية لشخصية ناهد وتم ربطها بانها تدير بيت للدعارة اي ان الشخصية المثلية في السينما المصرية هي سافلة ومنحطة ويتم عرضها بشكل سطحي وساذج.

في تعامل المخرج مع جسد ناهد اتخذ الاسلوب المتعارف عليه هو الرقص في الكبارية وكانت لدى المخرج فرص عديدة للاشتغال على جسد ناهد بشكل فني خصوصا ان سمية الخشاب تتمتع بمؤهلات جمالية و جسد معبر و مغري.

التعامل مع الجسد الانثوي ليس فقط باظهاره عاريا بشكل كامل وعرضة بشكل مباشر، في العديد من الافلام العالمية نجد هناك نزعة تشكيلية و شعرية للتعامل مع الجسد الانساني بشكل عام كونه مدخل للروح و التعمق بالداخل و ليس مجرد اداة تتحرك و هذا نجده واضحا في افلام يوسف شاهين مثلا في فيلم "هي فوضى" ذلك الرقيب الشرطي يتلصص على الفتاة في الحمام ويعشقها ويسرق احدى صورها ليصنع صورة كبيرة عارية يتلذذ بمشاهدتها ثم اخيرا يقدم على اغتصابها وهتك عرضها وهذا الشخص كان استعارة للنظام السياسي السلطوي الذي ينتهك جميع الحقوق الشخصية و المدنية للفرد كونه مصاب بالشبق وحاول خالد يوسف الاقتراب من هذا الاسلوب خلال مشهد اغتصاب ناهد من مجموعة من الشباب الاغنياء.

لكن هناك فراغ في شخصية ناهد والشخصيات النسائية بشكل عام وحشو الفيلم باحداث ثانوية و عراكات ولقطات ارشيفية لحروب وذلك من اجل خلق اجواء ملحمية لكن ذلك اضاع عليه الكثير من الجوانب المهمة الداخلية والروحية وخاصة للشخصيات النسائية التي ظهرت كظل بعيد ومشوش وغير متكامل فقدت الدهشة، قد يكون تبرير ذلك بانه يكشف عن حالة اجتماعية واقعية باعتبار المرأة في عالمنا العربي مجرد ظل او متاع لكننا عندما نتامل مثلا افلام شاهين سنجد ان اي شخصية صغيرة او كبيرة هي دلالة او رمز ومهما كان الدور او الظهور صغيرا على الشاشة ولنشاهد مثلا فيلمه "باب لحديد" حيث تناول فئة تعيش على هامش المجتمع فقيرة ومتعبة و حالمه واعطى لكل شخصية كيانها الروحي و الداخلي لتظل حية في وجداننا.

في فيلم "حين ميسرة" امور عديدة مكررة في الكثير من الافلام المصرية مثل زوج الام السكير و الذي يطمع في جسد ابنة زوجته و الام التي تغار من جمال ابنتها و هي اي الام ماتزال لديها الرغبة الجنسية لكن الزوج عازف عنها فيكون انتقام الام بطرد ابنتها للحفاظ على لذتها فهي تشعر انها مازالت امرأة وتتاسف على زوجها الاول الذي تصفه بانه كان قويا جنسيا وتسخر

البنت من امها وتقول لها ان العادة انقطعت منها منذ اكثر من عشر سنوات، احداث عديدة عرضت بشكل مباشر وبعض الحوارات افتقدت للعمق والايحاء وكانت بعض الحوارات فاحشة او سوقية وهي انعكاس للوضعية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المزرية تفوح منها رائحة الاحباط و العجز بعض الشخصيات تهذي وتسير بنصف عقل او هي شبه ميته بفعل قسوة

الواقع الذي استطاع تدمير الحلم وتحويله الى وهم وسراب.

التحولات الدرامية في شخصية حشيشة كان المقصود بها اعطاء بعد ملحمي .فتحول حشيشة من انسان عادي الى سلطة محلية اشبه بالتحولات التي كنا شاهدناها في عدد من الافلام المصرية تحول المظلوم الى فتوة هناك مراحل عديدة هامة كان يمكن الاستفادة منها مثل فترة السجن التي عاشها حشيشة و لكن المخرج لم يسلط الضوء على هذه المرحلة.

مازالت خطوات السينما العربية متواضعة في التحرر من التابوهات الدينية و السياسية مثل نظرة الازدراء و

التحقير للهوية الجنسية و الحديث عن تنوعاتها رغم اننا نشهد في الادب الروائي العديد من الاقلام الشجاعة في كسر هذه التابوهات الا ان الانتاج السينمائي محكوم بطرق غير مباشرة بايدي خفية تدير عجلتها وفق مصالح سياسية سلطوية ونظرا لاهمية السينما وخطورتها في قرائة مشاكل المجتمع و همومه يقف الرقيب في الكثير من الاحيان كعثرة امام اعمال ناضجة فكريا لكن ليس هذا العيب و العثرة الوحيدة هناك ايضا خلل بداخل الحقل السينمائي العربي واستسهال للعمل السينمائي و عدم امتلاك ابعض لغة سينمائية تعبيرية ايحائية ذات عمق فكري وفلسفي وانساني لعلنا بحاجة الى مراجعة هذه النقطة وسد هذه الثغرة بالاطلاع على تجارب الاخرين والاساس الاكاديمي.

نحن هنا لسنا بصدد الدعاية لاي فكرة او الوقوف ضدها نحن نرى ان السينما يجب ان تكون انسانية في المقام الاول تتناول الانسان دون التفريق و بغض النظر عن دينه او اصله او هويته الجنسية.

المخرج السينمائي المصري الأكثر إثارة خالد يوسف والذي لم يسلم من النقد والتشهير باعتباره مروجاً للفاحشة والفساد وخصوصاً في فيلمه "حين ميسرة " حيث أثار مشهد السحاق اعتراضات واحتجاجات من جهات عديدة، ومن وجهة نظر المخرج أن الفنان والسينمائي عليه أن يتوغل في عمق الواقع الاجتماعي وإظهار مشهد جنسي فاحش أوعنيف هو جزء من قراءته للواقع وخصوصاً مجتمع العشوائيات الفقير والبائس.

نود أن نختم هذا الملف مع فيلم "حين ميسرة" للفنان خالد يوسف نتناول المحاور الثلاثة الباقية وهي السلطة، والارهاب، والطبقة البرجوازية، وقد ورث خالد يوسف عن استاذه يوسف شاهين مسالة مقارعة السلطة لكنه بالطبع أقل شجاعة من استاذه، كون العملاق يوسف شاهين كان لا ينقل الواقع بل يعري السلطة ويفضحها بشكل فني مدهش ولم يكن يخاف سلطة الرقيب وجبروته ولا نجد في أفلامه مداهنة أو نفاقاً اوتصالحاً بل كان كل فيلم بمثابة ضربة قوية لفضح ديكتاتورية وعنف هذه السلطة وخوائها الفكري والروحي واللإنساني في التعامل مع الناس باعتبارهم عبيداً وليسوا شعباً من حقه أن يعيش كبقية الشعوب الحرة.

السلطة هنا في فيلم "حين ميسرة "تستغل حشيشة وغيره ليكون جاسوساً وتعطيه بعض السلطات ليصبح فتوة الحي بشرط ان يظل عينها وخصوصاً على الفئة الارهابية والتي أصبحت تمثل خطراً حقيقياً على الاستقرار السياسي وتوجه ضربات موجعة اقتصادية وهي اي هذه الفئات الارهابية تأخذ من الأحياء الفقيرة العشوائية ملاذاً آمناً كي تختفي في شكل خلايا وهي مدعومة من جهات غربية ولم يوضح الفيلم اهداف هذه الفئات بالضبط وما هي مطالبها وجذورها وافكارها.. يظهر في هذا الفيلم أن السلطة أي الشرطة غير قادرة على فهم هذا المجتمع والتعامل معه وتفتقد لرؤية واضحة علمية ومدروسة المهم هو تنفيذ التعاليم التي تأتي من السلطات العليا والحصول على مكاسب وترقيات هناك خلل لدى السلطة وعدم فهم واضح للمجتمع العشوائي فالقوة وحدها لا يمكن أن تمنع الجرائم دون علاج ناجع لمشاكل الانسان واحتياجاته الضرورية مثل الصحة والتعليم والثقافة والعمل والشعور بالأمان أو الشعور بالوجود وجمال الحياة، والاجرام يجد ملاذاً جيداً في اوساط المجتمعات الفقيرة والجاهلة وغير المثقفة وتتحول هذه المجتمعات الى أرضية خصبة للارهاب والجريمة وهذا ناقوس الخطر الذي يهدد معظم مجتمعاتنا

العربية، فالحكام يستأثرون بالمال والثروة والخيرات ويدعون شعوبهم في دائرة الفقر والجهل والمرض مما ينتج عنه شعور بالضياع والعودة للعصر الهمجي حيث القوة هي المعيار وينتزع حشيشة السلطة المحلية داخل هذا المجتمع العشوائي بالقوة باحراق تاجر الحشيش واعوانه وكما سبق وقلنا خالد يوسف من خلال هذا العنصر حاول خلق شخصية ملحمية أي بطل لكننا لم نفهم هذا البطل جيداً ولم نتعمق الى دواخله وظل هناك فراغ في هذه الشخصية وخلل الى نهاية الفيلم.. الفئة الارهابية في هذا الفيلم ظهرت مختفية ومتاورية عن الانظار وتتخذ من مجتمع العشوائيات مجرد ستار بشري وهي لا تتدخل في الحياة العامة، وهذا قد لا يكون صحيحاً كون الجهات الدينية المتطرفة والرديكالية دائما تفضل المجتمعات الفقيرة وتحاول السيطرة عليها وفرض قوانينها وهي تستغل الفقر والحاجة وهذا يحدث في مدن كثيرة ، نجد بعض الجهات الدينية تقوم بتاسيس جمعيات ومعاهد دينية لنشر فكرها ومسخ المجتمع بنشر العنف والفوضاء والقسوة والتركيز على الشباب وتحويلهم الى حيونات مفترسة لا انسانية والترويج للجهاد والخلافة الاسلامية وقتل أعداء الإسلام، أي أن شخصاً يخالفهم بالفكر يصبح عدواً لله ، وهم ليس لديهم استعداد للفهم والحوار بل للقتل والتدمير لكل ما هو حضاري وانساني وروحي.

إن هذه الفئة تهدد مجتمعاتنا والانسانية بشكل عام كونهم اعداء للحياة والتحرر والثقافة والفن والاستقرار وهي تجد مرتعاً خصباً بسبب الانظمة الديكتاتورية وغياب الديمقراطية والتنمية والحل الوحيد هو مزيد من الحريات والتنمية وتشجيع الثقافة والفنون والتعليم من أجل اسئصال هذه الفئة والقوة وحدها قد لا تنفع، ومصيبتنا في العالم العربي اننا لا نفكر بعقلية علمية لحل مشاكلنا ونعيش تحت وطأة أنظمة مستبدة ومتهالكة يسودها الفساد.. الطبقة البرجوازية هي الاخرى تجد في هذه المجتمعات الفقيرة والعشوائية مجرد مصدر للذة الجنسية، وناهد دلالة واضحة ومشهد الاغتصاب يحاول اظهار مدى قسوة وعنف الطبقة البرجوازية واستغلالها، فناهد مجرد جسد ينهشه هؤلاء ولا يفكرون في مشاعرها كإنسانة .وهذه الطبقة أيضاً ضائعة وخاوية روحياً وليس لديها أدنى مسئولية وكل ما يهمها اللذة الشخصية وهي نتاج فساد عام، وللاسف في مجتمعاتنا العربية اصبحت هي الشريك الاول في السلطة أي انضم الفساد للفساد لتشكيل لوحة لا مكان فيها للروح ، لا مكان فيها للفقراء، لا مكان فيها للحرية الاجتماعية ، وهذه الطبقة المترفة ليس لديها اخلاق أو قيم أو دين وهي مستعدة لانتهاك كل الحرمات وتدنيس الروح وهي مدعومة بالمال والسلطة وقد ظهرت الطبقة البرجوازية بشكل بسيط في هذا الفيلم لكنها موجودة من خلال مشاهد أخرى في الحارة الشعبية وهي سبب كل البلاء والبؤس الإنساني.. خالد يوسف يرى أن الخطر الذي يهدد استقرار المجتمع المصري والعربي هو ذوبان وسقوط الطبقة المتوسطة الى قاع الفقر ، وهذا يسبب خللاً

اجتماعياً وسياسياً فكرياً، ولكل مجتمع أوطبقة سلبياتها واظهار سلبيات المجتمع ليس عيباً ونحن نؤيد هذه النقطة ولا نرى من العيب اظهار مشهد جنسي فاحش أوعنف مقزز كوننا بحاجة الى نوع من الصدمة كي

يستيقظ الاحساس فينا ونشعر بالواقع على حقيقته ولا نكتفي بما تنشره الصحف الرسمية من إنجازات وهمية لمشاريع التنمية والتحديث، فالخراب يعم ويسيطر ويقتل فينا اشياء كثيرة وأهمها أدميتنا وإنسانيتنا ولواستمر الحال فسوف نصبح مجتمعات وحشية وخارجه عن إطار الحضارة وللاسف لا توجد مشاريع قوية حضارية في عالمنا العربي والتفاؤل بالتغيير أصبح مجرد وهم أو حلم ساذج ولكن الفنان عليه الا يستسلم ويعرض أفكاره ورؤيته بشكل صادق ومعبر وفني أيضاً.

فيلم"كباريه" افكار مهمة.. و مباشرة في العرض

فيلم كباريه للمخرج سامح عبد العزيز وجد اشادة من نقاد كونه لم يعتمد على بطولة نجم تظل الكاميرا و الشخصيات اسيرة له و يظل كل حدث مرتبط به واحتوى على عدد من الافكار المهمة مثل ازدواجية الشخصية ليس المصرية بل العربية والمسلمة بشكل عام وسبق وان لمسنا مثل هذا في العديد من الافلام المصرية التي يعرض بعضها تجار المخدرات او الحشيش اناس ابناء بلد يعطفون على الفقير ويساعدون المحتاج هم شخصيات متدينة مثل فيلم " العار" وفيلم " ارض الخوف" وغيرها كثير كما يصف بعض النقاد تم تنفيذ العمل باسلوب جيد هذا الربط بين الداخلي والخارجي اي الكبارية والشخصيات التي تعمل في الكبارية ومحيطها الخارجي الاجتماعي واغلبها من الفئات الاجتماعية البسيطة التي تعيش في حارات ولكل شخصية ظروف اجتماعية معينة لكن اغلبها اقتصادية بحته.

موضوع الارهاب والعنف موضوع مهم جدا ولا بد ان تخوض فيه السينما العربية بطريقة جريئة ومتعمقة والبحث عن جذور المشكلة وتقديم الارهابي او الشخص المغرر به من قبل الارهاب بطريقة اكثر عمقا والتوغل بداخل هذه الشخصية وما يساورها من شك وايمان و لكن في الكثير من الافلام العربية المباشرة بالطرح والسطحية تقتل و تهبط بالعمل الفني وتفقده الكثير من الجماليات و ذلك بالركض دوما وراء الحكاية والسرد القصصي الممل والمبالغة بالعرض لتفاصيل يمكن تمريرها بطرق غير مباشرة بالاعتماد على الرمز والاستعارة واستخدام الادوات بشكل بصري ايحائي واعطاء المتفرج فرصة من التفكير والتامل بالصورة و اثارة نوع من الجدل غير المباشر واعطاء المكان قوة تعبيرية و دلالات فكرية و روحية تساهم بشكل ايجابي في العمل الفني.

كان لدى المخرج فرصة كبيرة للخروج بعمل اكثر تميزا بالربط بين المكان الداخلي اي الكباريه هذا العالم الصاخب المتناقض و بين الامكنة الاخرى خارج الكبارية اي المحيط الاجتماعي و الانساني بكل قسوته وروعته و لذته و همومه واحلامه وتناقضاته ايضا انا لا اتفق مع الراي الذي يقول بان السينما خطاب اجتماعي محظ واجدها انها فرصة للتوغل في عالم النفس والروح و اسلوب فني يختلف تماما عن التلفزيون او فنون العرض الاخرى ولها ادواتها الفنية الساحرة و لديها قوة اكبر في التعبير والتاثير الفيلم ليس خطبة سياسية ولا موعظة دينية ولا بيان اجتماعي وليس من مهمة المخرج البحث عن الحلول و تقديمها بشكل مباشر باسلوب مقالي ساذج هي اكبر من ذلك فهي اخطر من اي وسيلة فنية اخرى كونها لغة عالمية وانسانية خطيرة قادرة على الفضح و التعرية وقادرة على الغوص في اعماق الواقع وليس مجرد تصوير السطح الظاهر.

شخصية في اي فيلم خصوصا الشخصيات المهمة نحن بحاجة للاحساس بها لرؤيتها لمعرفة ما يدور بدواخلها من تناقض او افكار او هموم و احلام نحن بحاجة للمسها للتحاور معها للاتفاق او الاختلاف معها لرفضها او التعلق بها وعلى المخرج ان يمنحنا فرصة هذه المتعة متعة الاكتشاف والتعرف والمعايشة والحوار معها ، لكن اغلب الافلام لعربية للاسف ترى بان المشاهد ساذج لذا تسرف في تفاصيل او تقدم الشخصية بشكل مباشر، ولا يدرك البعض ان اختيار اللقطات وحركة الكاميرا لها تاثير ومدلول نفسي علينا ، ففي لحظات معينة وخاصة في هذا الفيلم كان من المفروض اختيار لقطات كبيرة للوجه او احدى الادوات وخاصة في لحظات القلق و التردد و الاضطراب.

الكباريه ملتقى ومفترق لاغلب الشخصيات كونها مرتبطة به بطريقة مباشرة او غير مباشرة مثلا الارهابي شعلان الذي يريد ان يفجر نفسه وينسف الكباريه لدافع هو الشهادة اي الجنة و الحور و الانهار والنعيم الابدي لم نلمس او نحس بهذا الحلم وهذا العالم الميتافيزيقي الغير مرئي المحرك الاساسي كون هدفه لم يكن سياسي او اجتماعي بل كان اخروي مبني على رؤية وخيال لحياة اخرى رسمتها وعمقتها ثقافة فكر معين، نحن لا ننكر الجنة ولا نشكك في وجودها نعلم جيدا ان هذه الشخصية نموذج موجود بعالمنا العربي الم دقيقة يساوي حياة ابدية وحور حسان وانهار من لبن وعسل وخمر لذة للشاربين...هناك من يود اختصار الطريق لنيل كل هذه النعم بتفجير نفسه داخل كبارية او محطة قطار في لندن او باريس او نيويورك او باص لوفد سياحي ـ هذا افرزته ثقافة ليس في مصر فقط بل في اغلب الاقطار العربية حيث توجد مؤسسات قوية لتنمية العنف والارهاب و تتخذ من الدين كاسلوب لتحقيق اهداف لا انسانية وتقودها ايادي خفية ممولة من جهات غير معروفة وتستغل الوضع المادي والاجتماعي لبعض الشباب فتحولهم الى مجرمين وسفاحين يغتالون الحياة و البسمة ويزرعون الخوف والقلق ليس فقط في المحطات والمدن بالغرب بل حتى في اوطاننا المسلمة

ولا يستبعد ان اكون انا او انت اخي القارئ ضحية احدى هذه الجرائم في يوم ما.

اذن هي قضية مهمة ومصيرية تهمني تهمك وحياتنا جميعا في خطر و حياة اطفالنا وامهاتنا و ابنائنا هي الاخرى في خطر بسبب هذه النزعة هذا الكم الكبير من الكراهية للحياة والسلام ،ولا بد ان يعمل الفن بكل وسائلة للكشف وتعرية هذا الاجرام وفضحة لكن في نفس الوقت يجب الا يبرره بطرق ساذجة ، كل شخصية في الكبارية هي شخصية مزدوجة كانها مريضة نفسيا كما يعرضها الفيلم او كما قد يفهم البعض ولعل البعض قد يحكم فعلا بالاعدام او الموت على كل شخصية بداخل هذا الكباريه، لنتمعن مثلا في شخصية علام الذي يسقي ويشرف على الزبائن و هو يؤدي الصلوات بانتظام لكنه اسير هذا الكباريه لغرض مادي، لنرى السيد كيت المكلف بجمع النقود وهو شخص فقير يسعى للسرقة من اجل تامين مصاريف رسوم ابنته ،لنرى فرعون المحارب القديم الذي يقتل ويحرق في سبيل صاحب الكباري واخيرا تغتال كرامته ويدوس عليه صاحب الكبارية مثل الكلب، او صاحب الكبارية الذي سرق اخوه ويقاسم العاهرات ويصب الخمر للزبائن وهو لا يشرب الا العصير ويستعد للذهاب للعمره ، او ذلك الشخص السائح الخليجي الذي ياتي لمصر من اجل الشرب وخيانة زوجته ، او ذلك الفنان الذي يمتلك زوجة صالحة و يسقط في احضان ثرية من اجل المال ، اغلب الشخصيات تم تقديمها ومحكمتها والحكم عليها او تلك العاهرة التي تبيع جسدها و تنشر الفساد من اجل ان تجمع المال لامها كي تذهب للحج ، هذا الربط بين الديني والدنيوي بهذه الطريقة كان استفزازيا ولا يعني هذا انه لا يوجد نماذج بالمجتمع تفكر بهذه الطريقة لكن الطرح المباشر بهذه الطريقة افقد الشخصيات احيانا جزء من عمقها ، اتذكر اني قرات قصة الجريمة والعقاب منذ سنوات لكني مازلت اتذكر تلك العاهرة الطاهرة الملاك التي كانت تبيع جسدها من اجل رعاية اسرتها وياتي ابوها لاخذ المال منها فيبكي من اجلها، وكلما شاهدت فيلم ماما روما للرائع بازوليني والذي قدم ماما روما العاهرة والام الحريصة على ابنها و الاسيرة لظروف اجتماعية قاسية وكلما تحاول الخروج من سجنها وتاريخها المقزز ياتي القواد ليهددها واخيرا تفقد ابنها في ذلك المشهد الانساني المفزع قد نبكي ونحن نرى الابن المقيد والمصلوب في ذلك المشهد الرائع المحزن والمفجع يقدم لنا المخرج العملاق قسوة الواقع وفضاعته معتمدا على الايحاء والاستعارة والامثلة كثيرة جدا ان اردنا ضربها من خلال اعمال سينمائية عالمية.

اذا كان المخرج يريد ان يلقي موعظة دينية باعتبار النهاية هو العقاب اي الحجيم للعصاة ، فالسينما ليست فن المواعظ هي فن التامل و الفكر والروح وتقديم الموعظة بهذا الاسلوب

المباشر كان كارثيا على الفيلم، لو أن النهاية توقفت للحظة قبل تفجير الحزام مثلا أو جمع بين الحياة والموت بطريقة أكثر ذكاء و لو أن المخرج لم يقدم هذه النتيجة مثلا الانتحاري يناشد زميلة بأن هناك أشخاص لا يستحقون الموت وهم هنا بالخطاء أمر جميل لكنه لم يقدم لنا هذا عبر جهة نظر الشخصية ، أي أننا لم نرى الأحداث كلها عبر وجهة نظر الشخصية كونها هي المقرر الأول لمصير هذه المكان اذن الخلل في السيناريو والخلل كان قاتلا و ربما لو أن المخرج اتبع الأسلوب الجدلي الغير مباشر أي (أن نرى الاحداث أو الشخصيات من وجهة نظر الشخصية التي لديها القدرة على انهاء و تدمير المكان أو احيائه) أي الحياة و الموت لو أن هذا تم لكان العمل قفز قفزة رهيبة جدا و نجح بشكل أروع و أصبح عملا فنيا متميزا بشكل كبير للأسف بسبب المباشرة و رؤية الأشياء بشكل سطحي فقد العمل الكثير من الجماليات و فقدت الكثير من الأفكار المهمة رونقها و أهميتها.

الفيلم التونسي الدواحة.. صراع فتاة من أجل الجنس و الحرية

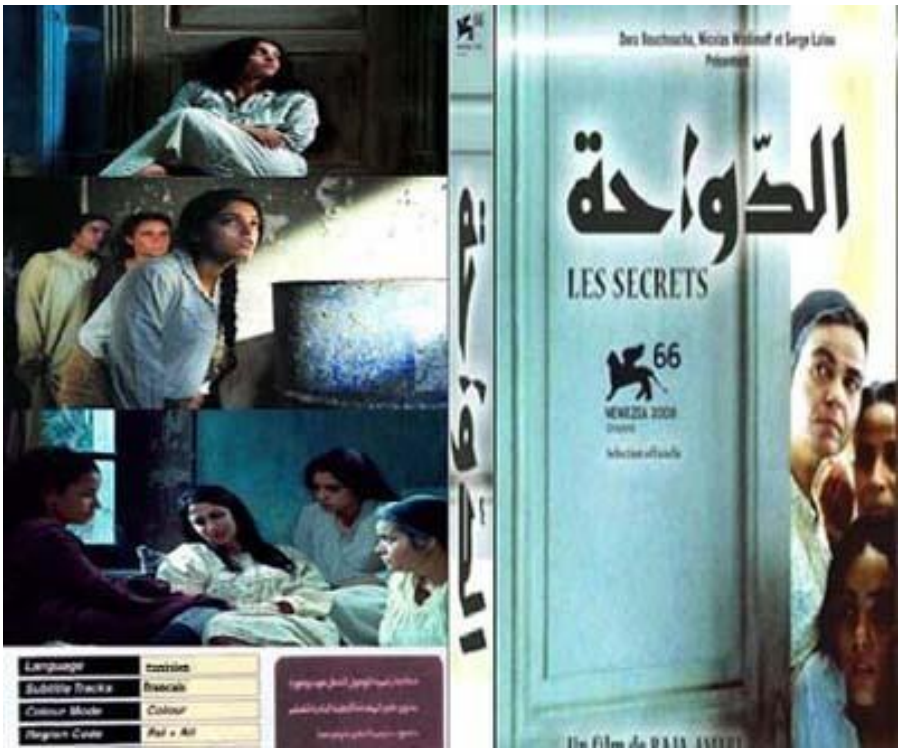

اختلفنا او اتفقنا حول هذه القضايا فهذا الجدل يضاف الى مميزات الفيلم وغيره من الافلام القليلة جدا التي تنتج حاليا بعالمنا العربي ومثل هذه التجارب بحاجة الى دعم ورعاية كونها تحاول التعمق في الروح واظهاره ولا تكتفي بالسطحي والظهر الخارجي الذي قد يكون زائفا في بعض الاحيان

****

فيلم الدواحة للمخرجة التونسية رجاء العماري لا تكمن اهميتة في القصة او حكاية ثلاث نساء يعيشن في قبو لقصر فخم ومهجور ولا يربطهن الكثير بالعالم الخارجي خصوصا الرجال الفيلم غني بالكثير من الرموز والدلالات تم طرحها بشجاعة وفي قوالب سينمائية متمتزة لاثارة الجدل حول مسائل شائكة خصوصا ما يتعلق بالجنس والحرية.

بدية الفيلم ملفتة للنظر في اللقطة الاولى تصور الكاميرا وهي بداخل القبو منظر خارجي طبيعي لشجرتين ضخمة بالامام واخرى لا تظهر بشكل واضح وكانها محجوبة بقصد وان كنا نبحث عن الحكاية فهذه هي الحكاية بكل بساطة ام في الستينات لديها نوع من السيطرة تحكم مجموعة صغيرة هي ابنتها الكبرى بالثلاثين او اكثر من عمرها وابنة صغيرة مراهقة مليئة بالحيوية والانوثة والرغبة والفضول لكنها حبسية مراقبة ومكبوتة وكلما تحاول التخلص من جلدها الطفولي والتحليق في عالم الانوثة تجد الردع والزجر ويتم اعادتها لمحيط ضيق بكل قسوة وعنف دون الفهم بان هذه الفتاة اصبحت انثى عنيفة ولديها الرغبة

لنيل حريتها وممارسة اللذة الجنسية.

الام الكبيرة يمكننا ان نفهمها كاستعارة للعادات والتقاليد البالية والقديمة والتي مازالت تحكم اغلب المجتمعات العربية واغلب هذه العادات هي اشبه بقضبان وسجن يكبت المراة ويحد من حريتها بل وانسانيتها للتحول لمجرد وعاء وجارية تلبي شهوات الرجل ونزواته، الاخت الكبرى لا تختلف كثيرا عن الام ويمكننا ان نزعم هي اسبه بالسلطة التنفيذية التي تحكمنا اليوم فهي تجعل من العرف والتقاليد قوانيين مقدسة وتحكمنا بها وتبيح لنفسها بعض النزوات وهي تخاف من الخروج وكسر قانون العرف القديم حتى لا تفقد السلطة، والابنة الصغرى موجود بعالمنا العربي محكوم ومقهور ومخنوق بسبب هذه القيود ويحاول التحرر ويبحث عن وسائل لكنه يشعر بالخوف وعندما تزيد قبضة القهر والكبت والتسلط تتحول المحاولة الى ثورة عنيفة ومدمرة.

يعجبني ان افهم هذا الفيلم على هذا النحو واستمتع بمشاهدته من هذا المنطلق ولا ادري هل كانت المخرجة تقصد هذا ام لا ؟ ولا اود فرض هذه الرؤية ويمكن لاي مشاهد ان يفهم هذا الفيلم ويتذوقه كما يشاء ومهما اختلفنا او اتفقنا حول هذه القضايا فهذا الجدل يضاف الى مميزات الفيلم وغيره من الافلام القليلة جدا التي تنتج حاليا بعالمنا العربي ومثل هذه التجارب بحاجة الى دعم ورعاية كونها تحاول التعمق في الروح واظهاره ولا تكتفي بالسطحي والظهر الخارجي الذي قد يكون زائفا في بعض الاحيان.

في القبو النساء الثلاثة محرومات من الجنس و يكون الحمام هو المكان المناسب السري لاظهار الرغبة الجنسية

****

عائشة الفتاة المراهقة تعيش مع اختها راضية وامها التي لم نعرف اسمها، الثلاث نساء حبيسات قبو قصر فخم من الخارج وواسع ومهجور من الداخل وهذا القصر مملوك لاحد الاثرياء ويظهر ان الام كانت خادمة في هذا القصر ، الثلاث نساء يعشن من زراعة حديقة القصر التي تظهر احيانا وتمارس الاخت الكبرى والام الحياكة التقليدية وبيع الانتاج هو الدافع للخروج من هذا العالم للعالم الخارجي ولكن العالم

الخارجي ياتي لاقتحام هذه العزلة من خلال حضور ابن صاحب القصر مع صديقته سلمى البنت الجامعية المدنية المتحررة او مع اصدقاء وصديقات لممارسة اللذة والمتعة.

في القبو النساء الثلاث محرومات من الجنس ويكون الحمام هو المكان المناسب السري لاظهار الرغبة الجنسية، نرى في احد المشاهد الاخت الكبرى تمارس العادة السرية وهي واقفة وبشكل سريع وتغلق الباب وترفض فتحة للاخت الصغرى التي تظل واقفة بالخارج وهي تعلم ما يدور بالداخل، وفي مشهد اخر نرى الام تحاول الكشف عن رغبتها بالوقوف امام المراة وتدخين سيجارة، اما عائشة فمن بداية الفيلم تنهض وتسرع بالصعود الى حمام الدور العلوي الاكثر اتساعا ويحوي بعض الادوات التي تحاول عيشة التعامل معها لاكتشاف انوثتها والتعبير عن رغبتها ولذتها الجنسية مثل احر الشفايف او زجاجة العطر او موس الحلاقة، وهذه الاداة الاخيرة تم استخدامها بالفيلم بطريقة ذكية ومتعددة فرغم ان هذا الموس خاص برجل الا انا عيشة تحاول استخدامة اكثر من مرة لازالة شعر ساقها وتكون النتيجة جرح صغير في المرة الاولى، المرة الاخيرة تستخدمة كاداة لقتل وذبح اختها الكبرى في نهاية الفيلم وربما يتولد لدى البعض فهم حول هذه الاداة الذكورية بانها لا تصلح لاضافة جمال انثوي بل هي اداة تصلح للقتل ولو اردنا الاسهاب والتحليل في هذه النقطة فنحن بحاجة لموضوع خاص، و هذا ما يميز هذا الفيلم حيث الادوات فيه رغم بساطاتها الا ان لها دلالات متعددة واستخدمت بذكاء ووعي فمثلا حذاء الكعب العالي الاحمر التي تجده عيشة في الغرفة بالدور العلوي تحاول استخدامه وبعد ان تسير خطوتين بصعوبة ينكسر هذا الحذاء ومع قدوم الشاب الغني وصديقته تهرب عيشة وتعود للقبو وبعدها ترمي سلمي بهذا الحذاء فتعود عائشة لالتقاطة ولبسه وعندما تسير به في الحفلة نراها تسير وهي تعرج وبسببه تتعرض للتوبيخ والضرب من امها واختها، ونجد ان عيشه كلما تحاول الدخول للحمام والتعبير عن رغبتها الجنسية تاتي الاخت الكبرى لاخراجها وتعنيفها وتهديدها باخطار الام ويتم اعادة الفتاة المراهقة بقوة الى الغرفة ومنعها من الاستمتاع بلحظات سرية خاصة.

جزء من العالم الخارجي بمغرياته الحديثة يحاول اقتحام العالم الداخلي المعزول والصامت، جدل بين القديم والحديث والذي يتحول الى صراع دموي مرعب يكون نتيجته موت سلمى على يد الاخت الكبرى، وسلمى الفتاة الجميلة والجذابة تحاول تحرير عائشة من سجنها ولكنها تتحول الى مسجونة هي الاخرى ثم الى ضحية في نهاية الفيلم، هنا الانغلاق لاياتي بسبب خارجي مباشر بل بسبب داخلي تمثلة سلطة تقليدية هي الام والاخت الكبرى ولا تنجح سلمى في اقناع هذه السلطات بالتحرر وعلى الاقل منحها حريتها مع التعهد بعدم الكلام واخطار الاخرين، نجد عيشة كنموذج للجيل الجديد المقهور الاكثر قربا من سلمى وتحاول بكل وسيلة الاقتراب والاحتكاك الفيزيائي الجسدي المباشر معها وتصفها بانها جميلة وسلمى تنمي في عيشة فكرة الهرب ووصف العالم الخارجي الجميل والمدهش وان قلنا ان سلمى استعارة للذة

والحرية للجيل المدني المتحرر الا ان لديها اسئلة عديدة حول الحب وصدق العلاقات الجنسية مع حبيبها الذي تركها ولا تعلم هل سيعود وهل مازال يحبها ام لا ؟

الا ان سلمى العنصر الهام الذي سوف يحرك الثورة العنيفة بداخل نفس عيشة وتدفع حياتها مقابل هذا التدخل، ونجد في بعض المشاهد ان الاخت الكبرى هي ايضا معجبة بسلمى وتحاول الاحتفاظ بها والاحتكاك الجسدي المباشر وتظهر سلمى مع الاخت الكبرى بالحمام، تقوم راضية بغسل جسد سلمى ونرى الاخيرة عارية وهنا التعري لم يكن مجانا او تم تصويرة لاثارة عرائز سخيفة كحال بعض من الافلام العربية التي تستخدم التعري لجذب نوعية من الجمهور، هنا الجسد الانثوي العاري تم تصويرة باسلوب فني تشكيلي جيد، في مشهد اخر عندما تكون عيشة وامها واختها بالمدينة وفي محطة انتظار الباص نجد فتاة شابة متحررة وكانها تتحدث لصديق وعندما تجلس عائشة تحدق النظر في السيقان العارية والجذابة للفتاة وترفع ساقيها المغطاة وكانها تقارن بين وضعها ووضع الفتاة.

لا اميل كثيرا لسرد الفيلم كقصة او احداث، دعونا نحلق مع الدلالات مرة اخرى سواء الداخلية او الخارجية مظهر القصر بالخارج والذي تكرر لاكثر من عشر مرات في شكل لقطة عامة حيث مظهر القباب والابراج له ايحائات جنسية واضحة تقترب كثير من العضوء التناسلي للرجل قبتين وبالوسط برج او قبة بجانب برج اي دائما نجد شي مكور واخر مستقيم وعمودي.

فكرة السجن والانغلاق واضحة سواء في المشاهد الداخلية او الخارجية بالداخل تكررت لقطة اكثر من مرة لطائر محنط يمد جناحية ومجسم صغير تم عرضه اكثر من مرة لطائريين صغيرين، الاجواء بالداخل كئيبة والحوائط مهترئة والنوافذ في اغلب الاحيان مغلقة ورغم ان هذه النوافذ مصدر هام للضوء الذي ياتي من الخارج ووسيلة للاطلاع على العالم الخارجي مع قدوم اي سيارة او الشاب مع صديقته تحلق النساء الثلاث لمشاهدة ما يدور بالخارج ولكن الام في الاخير تفضل اغلاق النافذة وتمنع

عيشة من الاستمرار بالتحليق اكثر، وفي احد المشاهد مشهد الحفلة الصاخبة تتفاعل عيشة مع الايقاع الموسيقي وتعبر عن هذا التفاعل بتحريك قدمها بهدوء.

كانت المخرجة موفقة وتركت بعض الاسئلة بدون اجابة ولو انها اسرفت بالشرح والتوضيح لفقد الفيلم جزء كبير من جمالياته وقد لا يتفق البعض مع النهاية المرعبة والصادمة والتي كانت بمقتل الام خنقا والاخت ذبحا وخروج عيشة من عزلتها بثوبها الابيض المغري، وقد نلاحظ بقعة من الدم اسفل البطن فهل هذا الدم هو دم الاخت المقتولة ام ان عائشة تخلصت ايضا من بكارتها بعد الثورة ضد الاستبداد؟ مثل هذا الفيلم خطوة شجاعة لمخرجة سينمائية حاولت كسر بعض التابوهات وهذا الفيلم يستحق المشاهدة والتشجيع ونتمنى ان تجد مثل هذه الاعمال الدعم والرعاية والتي تحاول الكشف عن الدواخل والروح

الانسانية وتدافع عن قضايا المراة العربية التي تعاني من العزلة والاستعباد وقد تكون النهاية صادمة ولكننا فعلا بحاجة الى هذه الصدمة العنيفة لاجتثاث النظم المتخلفة والتي مازالت تحكمنا للاسف الى اليوم وانا اتفق شخصيا مع اطروحات هذا الفيلم واقول الدواحة فيلم جيد بافكاره واسلوبه ودلالاته الفنية المتعددة.

هامش

الدواحة انتاج 2009 انتاج تونسي فرنسي سويسري قام باداء الادوار حفصية الحرزي، ريم البناء، سندس باحسن ،هيام عباس وظافر العابدين

فيلم زهايمر" تأكيد نجومية الزعيم ..هل سيتكرر هذا الأسلوب في المستقبل؟

في فيلم " زهايمر" كان المفروض ان تكون البطولة لهذا المرض كونه يكشف ضعف الانسان ويعيده احيانا الى الطفولة.

****

مهرجان مراكش السينمائي في دورته 14 كرم الفنان المصري عادل امام واحتشد الجمهور المغربي بشكل كبير في الساحة المفتوحة بالهواء الطلق لمشاهدة هذه اللحظات والاستمتاع بقفشات الزعيم مع عرض فيلمه زهايمر" تفرقت الحشود بسبب برودة الجووكون الفيلم معروف كما ان فاتورة وتكاليف اقامة عادل امام كانت باهضة جدا مما اثار سخطا كبيرا على مواقع التواصل الاجتماعي وتم انتقاد وزارة الثقافة المغربية لهذا البذخ المفرط، بهذه المناسبة يمكننا انتهازها للوقوف بشكل سريع مع هذا الفيلم الاخير، حيث لم يظهر سينمائيا منذ فترة طويلة وهناك اخبار نشرت حول فيلم قريب يتم الاعداد له بعنوان «الواد وأبوه» بمشاركة ابنه محمد امام الذي رافقه في افلام ومسلسلات عديدة بثت في مواسم رمضان، قلة الانتاج السينمائي المصري تأتي نتيجة ما حدث في مصر من ازمات سياسية اربكت الحياة السينمائية التي تعاني من مشاكل كثيرة منذ عدة سنوات، ولذلك السبب كشف عادل إمام عن نيته عن فتح شركة إنتاج

سينمائي لكي يساعد في عملية عودة الانتعاش للسينما في مصر، نلاحظ سعي امام لتاكيد نجومية ابنه وتوريثه الزعامة والتاثر الكبير للابن بوالده مع اختلافات ومحاولة محمد امام خلق طابع خاص به والبعد عن جلباب الزعيم كون لبس هذا الجلباب قد يخلق نسخة مكررة من الاب.

قدم عادل امام في فيلم ‘‘بوسبوس" وفيلم ‘‘مرجان احمد مرجان’’ اداء رتيبا ومملا ومكررا وكذا في فيلم ’’ التجربة الدنماركية’’، ولو تاملنا في اغلب افلام عادل امام سنجد ان هناك محاولات كثيرة لخلق نجم اشبه بنجوم هوليود على سبيل المثال لا الحصر في فيلم ‘‘سلام يا صاحبي’’ في نهاية الفيلم يتجاوز البطل كل العوائق وينتقم من خصومة ببشاعة وعنف رهيب، لا يعني هذا ان كل افلام امام ردئية هناك افلام رائعة ‘‘في الاداء والمضمون والمشاعر الانسانية لعل افضلها ‘‘حب في زنزانة’’ ‘‘طيور الظلام’’، ’’ النوم في العسل’’، ’’ عمارة يعقوبيا.’’

مشكلة السينما العربية انها لا تركز بشكل جيد على الحالة الانسانية ولا تتمعن بالواقع الاجتماعي المعاش لتقديم رؤية فنية يمتزج بها الخيال بالواقع بالفكر والفلسفة وتذهب لتقديم الممثل وابرازه كنجم ليتحول من وسيلة الى غاية ويتم اهمال والتنكر لماهية السينما وجوهرها باعتبارها فن تعبيري فني فلسفي انساني، لذا تتحول النتائج الى كارثية ولعل سبب فشل الكثير من الافلام العربية انانية النجوم مثال اخر افلام نادية الجندي.

في فيلم ’’ زهايمر’’ كان المفروض ان تكون البطولة لهذا المرض كونه يكشف ضعف الانسان ويعيده احيانا الى الطفولة ، في هذا الفيلم اجمع الكثير من النقاد ان اروع ما فيه مشهد سعيد صالح وعادل امام بالمصحة حين يتبول سعيد صالح على نفسه ويصاب الاخر برعب فضيع وهو يرى صديقة عاجز وضعيف وغير قادر التحكم ببعض الوظائف الفسيولوجية ، وتم توجيه نقد لاذع لسيناريو الفيلم حيث كانت فعلا البداية والنصف الاول من الفيلم تمتاز بنوع من التماسك والتشويق والبساطة لتكشف قلق انساني يخاف من الضياع والمرض.

اجمع الكثير من النقاد ان اروع ما فيه مشهد سعيد صالح وعادل امام بالمصحة حين يتبول سعيد صالح على نفسه ويصاب الاخر برعب فضيع وهو يرى صديقة عاجز وضعيف وغير قادر التحكم ببعض الوظائف الفسيولوجية

****

قد يزعم صناع الفيلم ان العمل يكشف المتغيرات الاجتماعية وسطوة النزعة المادية وهو موضوع جيد ومهم ولكن كثيرا ما يتم معالجته بالسينما العربية بطرق ساذجة احيانا وذلك بالتخلي عن البعد الانساني والنزعة للبعد الكوميدي مثل الاضحاك.

هنا في هذا الفيلم نحن امام اب غني وثري يعيش وحيدا يواجه عقوق الابناء وجحودهم وجحود الاصدقاء والاقرباء ، فالجميع يطمع بالثروة والمال ويتم رفع قضية حجر ضده وايهامه بانه مصاب بمرض الزهايمر وادخاله في دوامة من القلق والخوف.

كان من الممكن القفز بالفيلم الى عوالم ابعد سياسية واجتماعية وانسانية باعطاء البطولة للمرض كموضوع ومضمون وفكرة وخلق استعارات رائعة لبيان حالة المجتمع المصري والعربي بجعل الاب صورة للسلطة ومصاب فعلا بالمرض لكنه يكابر ويرفض الاعتراف به كونه ضعيف وهولا يعترف بالضعف ويطمح للخلود ، لكن الهم السياسي وقرائته او نقده هدف تخلت عنه السينما العربية منذ فترة كبيرة واتجهت لتقديس الحاكم وتنزيهه ورسم صورة مثالية خارقة له.

كان من الممكن ايضا الربط بين المرض اي الاب والعقوق اي الابناء بطريقة اكثر عفوية وبسيطة لتصوير فداحة الموجة المادية التي تعصف بمجتمعاتنا وخطرها على القيم باعتبار الاب قيمة انسانية وماضي على وشك الاندثار ،اي التركيز على قيمة التضحية والاخلاق والحب.

كل هذه الحسابات يظهر انها كانت خارج اهتمامات صناع الفيلم للاسف كان الهم الاكبر اعادة الاعتبار لعادل امام كنجم وتاكيد وجوده وتسخير كافة الامكانيات لهذا الهدف الساذج ، نجح الفيلم جماهيريا وهو افضل من الافلام التي انتجت بذاك الموسم مثل فيلم "بونسوارية" وغيره من الافلام التي فعلا تجعلنا نشعر بخيبة امل لسذاجة الطرح وهشاشة المواضيع وغياب اللغة السينمائية والاسلوب الفني الضعيف ، حيث لا جماليات في التكوين ولا دور للكاميرا التي تحولت لاداءة تسجيل وتصوير وليست اداة خلق وابداع، تعيش السينما العربية ازمة للتتحول الى وسيلة تخذير ساذج لنشر التفاهة ولم يعد للافلام العربية وجود بالمهرجانات السينمائية العالمية ولم تعد وسيلة ثقافية وفنية انسانية وتحولت لمجرد تجارة تافهة وما تعيشه السينما العربية اليوم من بؤس وانحطاط هوبالطبع نتيجة طبيعية للضعف والتخلف الثقافي والحضاري والسياسي التي تعيشه امتنا العربية.

الدكتور حسن السوداني

الولادات القيصرية للفيلم العراقي تتميز بالكثير من الصدق في الأداء والتعبير الجمالي.

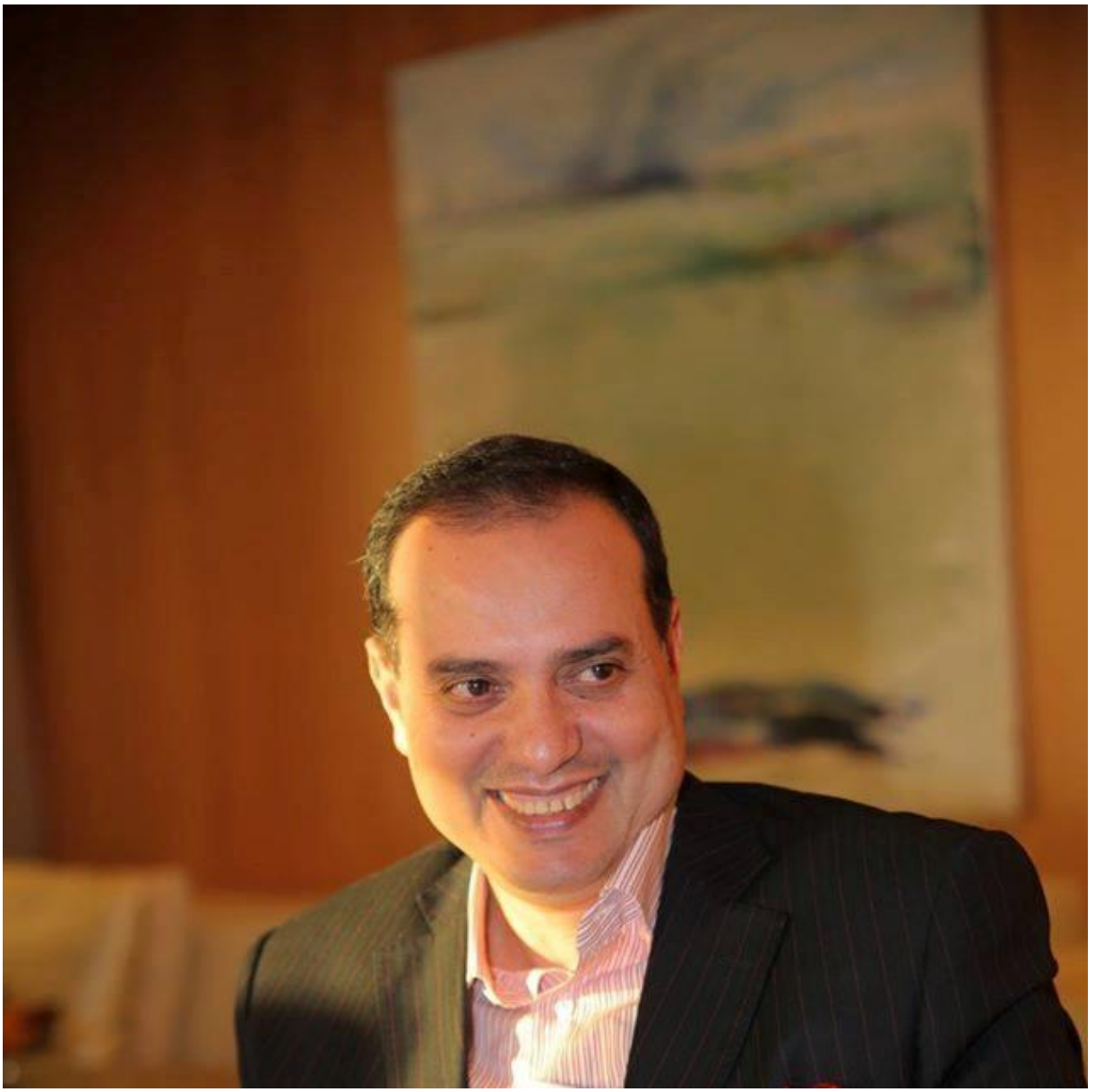

في هذا الحوار الشيق مع د.حسن السوداني، المنشور بصحيفة القدس العربي يمكننا التوقف مع السينما العراقية.

****

الدكتور حسن السوداني نائبا رئيس الاكاديمة العربية المفتوحة في الدنمارك ورئيسا قسم الاعلام والاتصال ، مولع بالصورة بالفن بالسينما طموح ,طائر ونورس حط في بلاد العجم لكنه عراقي أصيل

كان لنا معه حوار شيق دار حول وضع السينما العراقية واقع الصورة و مهرجان صنعاء السينمائي الاول اليكم الحوار..

***ما واقع السينما العراقية في ظل ظروف العراق حاليا وما هي اهم المهرجانات السينمائية ؟**

عانى السينمائيون العراقيون من مطلع التسعينيات ولغاية اليوم الكثير من التهميش والاقصاء بسبب اوضاع البلد السياسية والحصار المفروض عليهم دوليا ومحليا ولم تكن الامكانات متوفرة لانتاج فلمي مهم ومن يراقب المشهد السينمائي العراقي في تلك الفترة يجد الناتج نزرا ويولد قيصيرا واستمر الحال بعد الاحتلال الامريكي للعراق وانشغال البلاد في دوامته ولكن المدهش بالامر ان هذه الولادات القيصرية للمنتج السينمائي العراقي تتميز بالكثير من الصدق في الاداء والتعبير الجمالي الاخاذ وخاصة تلك التجارب الشبابية التي خرجت من بين غبار المعارك وصراخ المفخخات اما اهم المهرجانات السينمائية فهو مهرجان بغداد السينمائي والذي عقد دورته الثانية ونتمى ان يستمر رغم شكي الكبير باستحالة اقامته في الظروف الحالية.

هناك افلام عربية انتجت بدعم غربي والبعض يتهم هذه الافلام انها تروج لصورة مغايرة وغير صحيحة فما رايكم ؟

مازلنا ندور في فلك نظرية المؤامرة ولا نقدر حقيقة امكانياتنا الفنية فالسينما اليوم لم تعد احلاما لمجموعة شباب يحاولون انتاجها بالمتيسر من الامر ويذهبون بعد ذلك لاكل وجبة فلافل او همبكر سريعة ورخيصة، فميزانية الافلام تتعدى في كثير من الاحيان ميزانية بعض الدول الفقيرة في افريقيا او اسيا وعائدات هذه الافلام تفوق الخيال ومن يتابع النشرات الاسبوعية لسوق العروض السيمنائية سيكتشف مقدار عائدات الافلام ودور العروض السينمائية، وبالتالي اذا توفرت الامكانيات الفنية الغربية للسينمائي العربي فحتما سيقدم الكثير والجديد ولنستذكر اعمال المخرج العربي الكبير مصطفى العقاد وافلام يوسف شاهين ونتسائل حول امكانية انتاجها محليا وهل كان لها ان تخرج بنفس المواصفات لو لم تدعم خارجيا!!!؟

هل نعي نحن العرب اهمية و خطورة الصورة وهل المؤسسات الموجوده حاليا في عالمنا العربي تقوم بدورها في مجالات ثقافة وفنون الصورة ام ان هناك قصور كيف يمكن تدارك هذا ؟

لم يعد الحديث اليوم عن الصورة ممكنا دون الحديث عن علاقة هذا "الكائن" ببعض المفاهيم المتباعدة اصطلاحيا كجزءً من تكامل معرفي مطلوب لا تتم عملية التحليل والاستيعاب إلا من خلالها، فإذا ما عرفنا أن الصورة تشكل البيئة التي يمكن ان تظم مختلف مفردات الحياة ومصطلحاتها والتعبير عنها بطريقة جمالية عبر آليات العرض البصري بدأ من الفكرة وانتهاءً بالمتوالية الصورية التي يبثها العرض، وإذا ما كان العرض الصوري هو منتج حتمي لمجموعة الصور ويرتفع بجودتها ويتأثر بردائتها، فمن المستحسن هنا الوقوف على ماهية هذه الصور وبالتالي مدى علاقتها بمجالات الثقافة كمصطلح حياتي.

فالصورة يمكن ان تكون الخط الفاصل بين الأصل وغيره ويمكننا اليوم ان نؤشر بشكل واضح الجهد البالغ الذي يبذله علماء الصورة بجعلها قريبة جدا من الاصل أو الأصل ذاته كما عبر عن ذلك الفيلسوف الفرنسي" سيرجست دو بريس" بالقول" ان الصورة الرقمية قضت على الهامش بين الصورة ونسخها، حيث لاتوجد نسخة ولا اصل للصورة الرقمية لأنها هي الأصل والصورة في الوقت ذاته" وهذا بحد ذاته يشكل انقلابا جذريا او يضع حدا للخلاف المتجذر بين انصار الصورة وبين خصوم وضعها بديلا عن الاصل، ويذكر(بول دارن) على سبيل المثال في هذا الباب مثالا في الفروق الأساسية بين الصورة المتحركة واللوحة التشكيلية بالقول " أننا إذا نظرنا إلى الصورة الفيلمية بمعزل عن سياقها نجدها لا تعدو أن تكون صورة فوتوغرافية ومع ذلك فأن تكوينها ليس هو تكوين الصورة الفوتوغرافية إلا أنه تكوين في الحركة، بينما يمثل التصوير الزيتي وجودا حقيقيا مستقلا بذاته والتكوين فيه كامل محدد داخل إطار" ومن هنا يمكننا ان نطرح عددا من الأسئلة عن محددات مفهوم الصورة ومنها: هل الصورة علامة أم نص؟ وهل يمكننا قراءتها كنص يشابه من حيث الألية النص الأدبي أيا كان جنسه؟ ربما هذه الأسئلة نجد لها بعض الأجوبة التي حصرتها دراسة " سبلت" لفهم الصورة.

وعن علاقة الصورة بالواقع فهي تعتمد على مساحة الأقصاء التي تعتمدها الصورة في نقل أحداث الواقع، ففي الوقت التي يعتبرها البعض انها تكاد تستخلف الواقع فأنها في الوقت نفسه تعمد إلى خديعة المتلقي في الوقت نفسه!! فالموجود هو ذلك الذي تنقله الكاميرا من وجهة نظر المشاهد ولا وجود لغير ذلك أي أن المحجوب عن عين الكاميرا أو الذي تحجبه هي في واقع الأمر هو محجوب عن أعين المتلقي أو مغيب تماما ومن هنا تأتي الخديعة التي تمارسها قنوات الصورة اليوم بعد اجتياح الفضائيات للأثير بطريقة لم يشهد لها التاريخ مثيل، ومن هنا لابد من الالتفات الى دور الصورة في واقعنا العربي ومدى القصور الكبير الذي نعانيه كوننا مستقبلون لها و خارج دائرة الانتاج

*السينما كفن عصري و كوسيلة من وسائل الاتصال العالمية و فن انساني مهم جدا كيف ستساهم السينما في خدمة التراث الحضاري والانساني لليمن ؟

من المدهش معرفة ان السينما اليمنية بدأت في الخمسينيات من القرن الماضي بفيلم "من القصر إلى الكوخ" فضلا عن الانتاج المشترك بفيلم "حبي في القاهرة" عام 1965 للفنان أحمد بن أحمد قاسم بمشاركة محمود ياسين وزيزي البدراوي ، ولو قدرلهذه الافلام الاستمرار لكانت السينما اليمينية اليوم لا تقل شؤوا عن مثيلاتها العربيات وربما اكثر من ذلك

والسينما باعتبارها نشاط إبداعي بصري، استطاعت أن تفتح حقولاً واسعة غير مكتشفه وخصبه أمام الخيال الإنساني، وهي حتما ستسهم في خدمة التراث الحضاري و الانساني لليمن وتخلق أنماط جديدة من التعبير الثقافي والجمالي المتحرر من ثقافة التدوين اوالمشافهة النصية التي سيطرت على المشهد الثقافي بشكل عام . وستسهم ايضا في تحريك النشاط الحيوي الجاد ، وهي حتما تساهم في إنتاج ثقافي جديد، يشارك بخلاصته الثقافية والفنية في الجملة الحضارية الجديدة التي تصيغها الإنسانية، ويمنحها أيضاً طابعاً مبهجاً وأنيقاً لم تألفه من قبل.

رقصة البحر والعمارة في فيلم «الرتاج المبهور»

من دراما القص إلى دراما الشعر في السينما

الناقد السينمائي الفلسطيني الدكتور/تيسير مشارقة:

لقطة من فيلم ستيل لايف للمخرج حميد عقبي

****

شاهدت الفيلمين اللذين أرسلهما لي المخرج اليماني/حميد عقبي.. والفيلمان هما: (الرتاج المبهور) و(على قيد الحياة) وسررت من توظيف الشعر في البصريات المتحركة.

بالنسبة لفيلم "الرتاج المبهور" فهو تحفة فنية بصرية وتشكيل لوني وفني رائع، ودخلنا من خلاله في تنويعات بصرية يمانية يحتاج إليها كل مستشرق وعروبي وراغب في التعرف على عمارة اليمن، لما في ذلك من بصمات الهوية والخصوصية اليمانية.

أما فيلم (على قيد الحياة) فهو تجريبي آخر أذهلنا فيه بفنياته وعبقرية التكوين بالجسد، إنه يرتقي بفنياته إلى مستوى جمالي عال.. ولكن تجربة الفنان المخرج/حميد عقبي جديرة بالانتباهة لوضع السينما الشعرية على محك ومسطبة التشريح من ناحية البنية والمضمون.. السينما الشعرية احتلت مكاناً هاماً في الجدل والحوار في موقع جماعة السينما الفلسطينية ولم يتسن لنا في حينه مشاهدة أفلام تندرج تحت هذا العنوان من التجريب.

نحن بحاجة لتدريب بصري على مشاهدة الأفلام التجريبية وبخاصة تلك التشكيلية والشعرية، وبقي أن أذكر، تلك المسحة الحزينة التي سادت فيلم (الرتاج المبهور) تلك الوتيرة الحزنية أضفت بعداً تشاؤمياً في ظل أجواء يمانية هائلة في المشهدية والتنويعية البصرية أي "السينما الشعرية.

حين تتنفس السينما.. شعراً

هيام المفلح

لقطة عزيزة وخاصة من فيلم الرتاج المبهور للمخرج حميد عقبي

****

عندما قرأت تقريراً قصيراً نشر في جريدتنا "الرياض" عن عرض الفيلم الغنائي القصير "نور" في بيروت، مدته 15دقيقة، وهو المستنبط من قصيدة لشاعرنا السعودي عبد العزيز خوجة، وبصوت المغنية الأوبرالية هبة القواس، عرفت أن فكرة المبدع "حميد عقبي" قد أتت ثمارها عربياً، وأنها توسعت لتصيب بعدواها مبدعين آخرين. فمصطلحات مثل "السينما الشعرية" أو "القصيدة السينمائية" أصبحت الآن متداولة عملياً، بعد أن قطعت شوطاً منذ ولادة فكرتها على يد المخرج والسيناريست اليمني "حميد عقبي"، فهو أول من تنبه إلى فكرة تحويل القصيدة إلى فيلم سينمائي ـ كما قال لي في مقابلة صحفية عبر الإنترنت أجريتها معه منذ سنوات ونشرت في الصفحة الثقافية بهذه الجريدة وجعل هذه الفكرة محوراً لرسالة ماجستير قدّمها في باريس.

وحميد تعامل في رسالته، المختصة بالسيناريو والإخراج السينمائي، مع ست قصائد لستة شعراء هم " نزار قباني، سعدي يوسف ء عبد العزيز البابطين ء بيسان أبو خالد ء فاضل جبر خلف"، وهو لا يعتبر سينمائية القصيدة الشعرية ترجمة صورية للقصيدة بل يعتبرها معالجة حرة وقراءة ذاتية للقصيدة، يمتزج فيها الواقع بالخيال، ومن هذا المنطلق عمد إلى تحويل قصيدة "الرتاج المبهور" للبابطين إلى فيلم يحمل نفس العنوان، ومدته 34دقيقة، صوّره في اليمن ونفّذ عمليات المونتاج في فرنسا، ولديه حوالي ثلاثة أفلام

قيد التنفيذ. أذكر أن العقبي اعتبر مثل هذه المحاولات مغامرة فنية محفوفة بالمخاطر، وأنها ء للأسف ء لا تلاقي الدعم المطلوب، فمن بين سيناريوهات شعرية كثيرة كتبها ء هو ومن شاطره هذا الهوس من أصدقائه ومؤيديه ء لم يستطع أن ينفذ منها سوى القليل، ولولا دعم مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري بالكويت لما استطاع تنفيذ فيلم "الرتاج المبهور."

خلاصة القول: بإمكاننا خدمة نصوصنا الشعرية السعودية المتميزة بتحويلها إلى أفلام سينمائية مبهرة نقدمها للعالم، وذلك حين تتخذ الجهات الثقافية لدينا على عاتقها مهمة الدعم المادي والمعنوي لهذا المجال، والعمل على استثماره فنياً وثقافياً وإعلامياً.. ولتكن هذه الجهات على ثقة بأن ما ستنفقه على مثل هذه التجارب ـ فيما لو تهيأ له حسن اختيار العناصر بلا مجاملات أو محاباة ء سيعود إليها مضاعفاً محمّلاً بالجوائز الفنية التقديرية العربية.. وربما العالمية أيضاً.

http://www.alriyadh.com/330168

السينما فن الحياة.. جولة في كتاب"السينما والواقع" للناقد السينمائي اليمني حميد عقبي

***

مصطفى لغتيري

إنها بحق رحلة ممتعة، تلك التي يمكن أن يظفر بها القارئ وهو يجول في صفحات هذا الكتاب الصادر حديثا عن "دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني"، والذي يقارب فيه الناقد السينمائي حميد عقبي عددا من

الأفلام السينمائية المهمة، محاولا اختزال مضامينها وتعريفنا ببعض التقنيات الإبداعية، التي اجترحها مخرجوها من أجل تقديمها متألقة شكلا ومضمونا للمتفرج.

يمكن تحميل وتصفح الكتاب عبر مكتبة سينماتك في موقع سينماتك للناقد البحريني حسن حداد أو عبر هذا الرابط

http://www.mediafire.com/download/3j8qxw2muettglh

ومن بين هذه الأفلام"الذئب الأخير "للفرنسي جان جاك أورنو، الذي اعتبره الكاتب"رحلة شعرية في منغوليا الأرض والإنسان، هذا البلد الذي عانى دوما من سوء فهم كبير فيبدو الفيلم وكأنه جاء لتصحيح الصورة النمطية السائدة عنه،محاول –حسب الكاتب– خلق قصيدة شعرية سينمائية، تتعمق في روح الأرض والإنسان المنغوليين..

أما الفيلم الثاني الذي نجد أنفسنا منخرطين في أجوائه الجميلة فهو فيلم "صديقة جديدة" لصاحبه السينمائي الفرنسي الشهير فرانسوا أوزون،الذي يبدو متخصصا في كشف عالم النساء السري، كما فعل في أفلامه السابقة ومنها "ثماني نساء" وفيلمه شابة وجميلة"، وقد ظل المخرج وفيا لتوجهه في هذا الفيلم، الذي اعتبره الكاتب في تقييمه له" انتصارا للرغبة واللذة بعيدا عن الإرشاد الأخلاقي."

وفي مقاربته لفيلم" الدب بادينغتون"للمخرج بول كينغ، فقد اعتبره قصة نجاح اجتماعية، فبفضل هذا الدب المدلل الصغير أصبح أفراد العائلة مقربين من بعض بشكل كبير.وقد تكون الرسالة اللامعة،التي يسعى الفيلم للترويج لها حسب الناقد السينمائي حميد عقبي هي القدرة على الاندماج في وسط حضاري غريب دون التفريط في خصوصيتنا الثقافية.

أما فيلم "حياة برية" للمخرج سيدريك خان وهو الفيلم الرابع الذي يقدمه الكاتب في كتابه، فهو فيلم يجعلنا حسب الكاتب نحس بالعاطفة والحنين لتصوير الطبيعة وجعلها مسرحا لأحداث فيلم. والمقصود الطبيعة الفرنسية، التي قد ينسينا انغماسنا في أجواء المدينة الالتفات إليها، ويشتغل الفيلم على قضايا عدة أهمها تربية الأولاد ومعضلة التفكك الأسري، ولا يفوت الكاتب أن يشير إلى أن قصة الفيلم مستوحاة من قصة حقيقية.

ويستمر الكاتب في تقديم عدد من الأفلام، التي تستحق المشاهدة، ليتوقف عند نمط من مختلف من الأفلام ويتعلق الأمر بفيلم "سامبا"، الذي يطرح مشكل المهاجرين الأفارقة ومعاناتهم الكبيرة من أجل الاندماج في الحلم الفرنسي من خلال شخصية "سامبا" الذي لا يتوفر على أوراق إقامة رسمية فتقبض عليه الشرطة وتودعه في معسكر لترحيل المهاجرين وهناك يتعرف على "أليس " وتتطور العلاقة بينهما وتتطور بالمقابل أحداث الفيلم واضحة الحلم الفرنسي في قفص الاتهام.

ولا يبتعد الفيلم الموالي الذي يقدمه حميد عقبي في كتابه الشيق عن أجواء المهاجرين، فهو ليس سوى

فيلم"فرقة البنات"للمخرجة الفرنسية سيلين سيكياما، والذي يقول عنه الكاتب بأنه فيلم مزخرف بالبشرة السوداء لقراءة أوضاع الفئات المهمشة في ضواحي باريس. ورغم التأثير الأمريكي على الفيلم فإن المخرجة كانت منشغلة بتقديم رؤية ذاتية شخصية لواقع خاص. من خلال شخصية مريم التي تعيش في الضواحي وتتميز شخصيتها بالتمرد.

فيلم "ما الذي فعلته لربي" للمخرج الفرنسي فيليب دوشفرون، الذي حظي باحتضان جماهيري كبير في عدد من الدول كبلجيكا وسويسرا فضلا عن فرنسا، إذ أنه وصل إلى أكثر من 21 مليون متفرج، وقد وجد لنفسه طريقا سالكا نحو الكتاب، ويحكي عن أسرة برجوازية كاثوليكية محافظة تتزوج بناتها بأشخاص من جنسيات وديانات مختلفة، إذ تتزوج الأولى عربيا والثانية يهوديا والثالثة صينيا، ويبقى أمل الأسرة أن تحظى الرابعة بزوج مسيحي كتعويض عن "الخسارة"لكن الفتاة تختار غير ذلك إذ يقع اختيارها على رجل إفريقي من ساحل العاج، تحتار في كيفية تقديمه للأسرة، ولكم أن تتخيلوا البقية.

ومن بين الأفلام التي أثارت انتباه الكاتب وخصها بقراءة نقدية في كتابه فيلم"البحث"وهو للمخرج الفرنسي ميشيل هازنفيسيوس، الذي يغوص بنا في حرب الشيشان من خلال قصة إنسانية مؤثرة بطلها طفل عمره تسع سنوات، تقصف قريته بوابل من القنابل، فيهرب من القرية رفقة رضيع هو ابن أخته الكبرى بعد أن يختطف الموت أمه وأبيه.

يصور الفيلم الفاتورة الإنسانية الكبيرة للحرب، التي يدفع ثمنهاءكالعادةء الأبرياء، الذي يجدون أنفسهم في قلب المعمعة رغم ضعف الحيلة وانعدام القدرة على تقرير المصير، فيصبحون رغما عنهم وقودا لها.

وهكذا يستمر الناقد السينمائي حميد عقبي في مقاربة الأفلام التي نالت إعجابه في 245 صفحة، محاولا أن يشركنا في المتعة والفائدة التي حصل عليها عبر هذه الأفلام، وكأنه يقول بصوت خافت بأن السينما هي فن الحياة فأقبلوا عليها ولا تهملوها أبدا، فإهمالها هو والموت سواء.

السيرة الذاتية للمؤلف

HAMID OQABI

aloqabi14000@hotmail.com

https://www.facebook.com/hamoud.hamoudy

https://www.facebook.com/La-for%C3%AAt-des-artistes-1011304142275009/

حميد عقبي

كاتب وسينمائي يمني مقيم في فرنسا

يمتلك شركة صغيرة للإنتاج السينمائي والمسرحي مسجلة ومرخصة من

الغرفة التجارية الفرنسية

باحث بجامعة كون الفرنسية

ناقد وكاتب ومخرج سينمائي وسيناريست

*متعاون مع عدة صحف ومواقع أدبية وفنية دولية وعربية

*من مواليد 1972 م الحديدة اليمن.

*متزوج أب لخمسة أولاد مقيم مع عائلته بمدينة كون اقليم النورماندي الأسفل

بفرنسا

*يكتب القصيدة النثرية، القصة القصيرة، المسرحية، السيناريو السينمائي و لـه كتابـات فـي النقد الفنـي و الأدبي نشر أكثر من مئة مقال حول جماليات السينما الفرنسية و العالمية وخصوصاً السينما الشعرية وكذا قضايا عن السينما العربية.

*له ما يقرب من مئة نص قصصي ونثري نُشرت بصحف ومواقع أدبية

*نشر عشرات المقالات السياسية حول الشأن اليمني

*شارك في عشرات المهرجانات السينمائية العربية والدولية.

*اجرى أكثر من مئة حوار صحفي مع وجوه فنية (سينمائية ومسرحية) وشخصيات أدبية ونقاد.

سيناريو وإخراج فيلم فيلم الرتاج المبهور

عن قصيدة للشاعر عبدالعزيز سعود البابطين وهو فيلم معالجة سينمائية لقصيدة الرتـاج المبهور مدتـه 35 دقيقـة، تـم تصـوير الفيلم بـاليمن، وبـدعم مـن مؤسسـة جـائزة عبـدالعزيز سـعود البـابطين للإبـداع الشـعري بالكويت

وتشجيع وزارة الثقافة اليمنية، جامعة الحديدة باليمن، وجمعية سينزيس السينمائية

الفرنسية، تم تصوير الفيلم بكادر فني فرنسي.

*سيناريو وإخراج ستيل لايف

للشاعر العراقي سعدي يوسف مدة الفيلم 20 دقيقة، « حياة جامدة » عن قصيدة

تم تصويره بالنورماندي فرنسا بدعم من مؤسسة المورد الثقافي بيروكسل، القاهرة،

وتشجيع من مركز الدراسات والأبحاث السينمائية بجامعة كون الفرنسية وجمعية

سينزيس السينمائية الفرنسية.

سيناريو وإخراج فيلم « محاولة للكتابة بدم شاعر«

عن قصيدة «محاولة للكتابة بدم الخوارج» للشاعر اليمني الدكتور/عبدالعزيز المقالح مدة الفيلم 12 دقيقة، تم

تصويره ببغداد عام 1997 م.

ما بين 2006 و 2010 شارك بافلامه في الكثير من المهرجانات السينمائية

كمهرجان ابو ظبي السينمائي و مهرجان الفيلم العربي في بروكسل و مهرجان امل

للفيلم العربي باسبانيا ومهرجان بغاد السينمائي الاول كما عُرضت الافلام بمهرجانات

محلية بفرنسا و في بعض المؤسسات و المراكز الثقافية في باريس و القاهرة و صنعاء.

*كتب العديد من السيناريوهات السينمائية لأفلام قصيرة وطويلة.

الإصدارات

صدرت له 11 كتاباً إليكترونيا عن دار كتابات جديدة للنشر الإليكتروني مرفق القائمة والروابط

*1كتاب السينما والواقع

http://cinematechhaddad.com/Cinematech/Cinematech_Library/LibraryNew_14.htm

*2كارمن ..المجموعة الأولي قصص سينمائية قصيرة

http://cinematechhaddad.com/Cinematech/Cinematech_Library/LibraryNew_12.htm

*3محطة مدينة كون ـ النورماندي: قصص سينمائية قصيرة

.مجموعة قصص سينمائية تبحر في الواقع تاركة شخصيات مرهقة وبائسة تصرخ وتحلم...الواقع قد يكون أكثر رعباً وفنتازيا...المجموعة فيها مساحة للبوح واستنطاق لما يحدث في دواخل النفس.

http://www.mediafire.com/download/hmmbx26m4bl7gin

*4مسرحية الرصيف.

على رصيف بارد وموحش شخصية مقيدة بحبل يمتد إلى برميل خلفة شخص ثاني يتحكم في الأول الذي يصارع البرد والحبل يحلم بالحرية ويبحث عن معلمه وأصدقائه.

http://www.mediafire.com/download/6h2zir4qq9dd61p

*5مسرحية فنتازيا كائنات أخرى

نحلق فيها مع إنسانٍ يهرب من بلاد الباذنجان باحثاً عن حلمه يصل إلى بلاد الأرقام يجد حبيبة ثم يخوض معها رحلة إلى عالم ما خلف الجدار حيث كائنات تسمى (ضفادع) تغني وترقص في سعادة.. لكن هناك من يأتي ليدمر عالم الحلم.

http://www.mediafire.com/download/d31c8z9er4nsli5

*6مسرحية لاشيء يحدث هنا

الشاعر في عالمه الخاص، يكتب ويحلم... ورحله مليئة بالدهشة في فضاء شاعري...إبحار محفوف بالمخاطر في عالم ميتافيزيقي مقلق.

http://www.mediafire.com/download/wmyg93a5jqubu3b

*7مسرحية أطفال الشمس

تحكي هذيان مجموعة من اللاجئين العرب يصلون إلى فرنسا يحلمون بالحياة والمستقبل، يصابون بصدمة الواقع...تعيش الشخصيات العزلة والبؤس لكن يعثرون على الفتاة الجميلة بلونش الرائعة... الحلم وحده يجعلهم يغنون في سعادة.

http://www.mediafire.com/download/5s35559nd7rntzf

*8الرصيف السينمائي.. يشمل 25 حوارا أجراها مع شخصيات سينمائية عربية ما بين ممثلين ومخرجين وكتّاب سينما ومسرح، من العراق والكويت وعُمان والبحرين والسعودية والمغرب وموريتانيا وفلسطين وسوريا.

http://www.mediafire.com/?6e77rs90att8t99

*9كتاب "محاولة لتشخيص أزمة المسرح العراقي" ناقش قضايا مهمة عن المسرح العراقي عبر عشرة حوارات مع عشر شخصيات مسرحية عراقية لها حضوراً فنياً وأكاديمياً داخل العراق وخارجه.

http://www.mediafire.com/download/a2u2v9irt71r4ae

*10كتاب "المشهد المسرحي والسينمائي المغربي.. قضايا شائكة وحلول رسمية صغيرة"...نقاش ساخن مع 20 شخصية سينمائية ومسرحية مغربية.

مرفق رابط التصفح والتحميل مجانا

http://cinematechhaddad.com/.../Cinemat.../LibraryNew_13.htm

*11كتاب "ملامح مهمة للمشهد الأدبي في مصر والأردن ولبنان واليمن" يضم 14 حواراً أدبياً معظمها نُشرت بجريدة رأي اليوم الدولية وتناولت عدة قضايا وإشكاليات ثقافية وملامح للمشهد الأدبي في مصر والأردن ولبنان واليمن من خلال وجهات نظر مختلفة، كما يحوي النقاش التركيز على مشاكل الإبداع وهمومه وطموحاته.

لتحميل الكتاب في هذا الرابط

http://www.mediafire.com/download/f8zv3cje2dn58d8

محتويات الكتاب

الإهداء

كلمة شكر

مقدمة

سينمائي المصري الراحل خالد صالح

راعة في أداء الأدوار المعقدة... وقدرة على خلق الدهشة الدائمة.

ماذا يحدث في"عيد ميلاد ليلى" لرشيد مشهراوي؟

يلم نهر لندن يستحق أن نتوقف عنده

مخرج الجزائري الاصل رشيد بوشارب.

نجم والممثل المغربي الراحل محمد بسطاوي كان يحلم بسينما تنتصر للروح

سطاء المغرب.

سينما والاعاقة

سينما البحرينية

تع بحرية اجتماعية اكثر من باقي الدول الخليجية وبحاجة لدعم من الدولة.

فيلم الاماراتي "دار الحي".. خلل السيناريو لم تستطع النجوم إنقاذه

ؤس السينما العربية.. نتيجة الأنظمة الديكتاتورية

سينما المصريه تقدس الديكتاتوريه

رموز والدلالات الدينية المسيحية في السينما المصرية

لم "التحويلة " نموذجا

صورة الإرهابي في السينما العربية تعفي الديكتاتوريات من المسؤولية

صورة المثلي الجنسي» في السينما العربية

م «عمارة يعقوبيان» «نموذجا.

لم "واحد – صفر"... قضايا كبيرة وحلول صغيرة

شوائية الأفكار والأساليب.. في أفلام العشوائيات بمصر.

مضمون الإجتماعي والسياسي والإغراء الجنسي في أفلام خالد يوسف.

لم"كباريه" افكار مهمة.. و مباشرة في العرض.

يلم التونسي الدواحة.. صراع فتاة من اجل الجنس والحرية.

لم زهايمر" تأكيد نجومية الزعيم ..هل سيتكرر هذا الأسلوب في المستقبل؟

كتور حسن السوداني..

لادات القيصرية للفيلم العراقي تتميز بالكثير من الصدق في الأداء والتعبير الجمالي.

ن دراما القص إلى دراما الشعر في السينما

م الناقد السينمائي الفلسطيني الدكتور/تيسير مشارقة.

ي تتنفس السينما.. شعراً

الصحفية السعودية : هيام المفلح

ينما فن الحياة.. جولة في كتاب"السينما والواقع" للناقد السينمائي اليمني حميد عقبي

الكاتب والروائي المغربي : مصطفى لغتيري

مؤلف ..سيرة ذاتية وإصدارته

صدر هذا المؤلف، عن دار شجن الحروف الأدبية للنشر و التوزيع الإلكتروني

المؤلف : حميد عقبي

العنوان : " السينما العربية..محاولات البحث عن الهوية و الأسلوب"

التصنيف :نقد سينمائي

الطبعة الأولى : ماي 2016

تصميم الغلاف : مصطفى الحطابي

تصميم الكتاب ومراجعته لغويا : عمر لوريكي

الناشر :دار شجن الحروف الأدبية للنشر و التوزيع الإلكتروني

دار نشر إلكترونية مجانية لا تهدف للربح و غير تابعة لأي جمعية أو حزب ما.

بريد الدار: chajanalhorouf@gmail.com

الهاتف: 00212611225702

@ حقوق النشر محفوظة لأصحابها، و في حوزة دار شجن الحروف الأدبية للنشر و التوزيع الإلكتروني، لمديرها عمر لوريكي، و كل مؤلف يصبح مسؤولا عن مضمون كتاباته، بمجرد توصل الدار بكتابه.

@ لعمر لوريكي صاحب الدار، كافة حقوق المراجعة اللغوية و التنقيح، و يمكن لأيّ شخص الاقتباس لغرض علمي أو ثقافي، شرط ذكر المصدر و اسم الكاتب و دار النشر و زمن النشر.

@ حقوق تصميم الغلاف للكاتب مصطفى الحطابي.